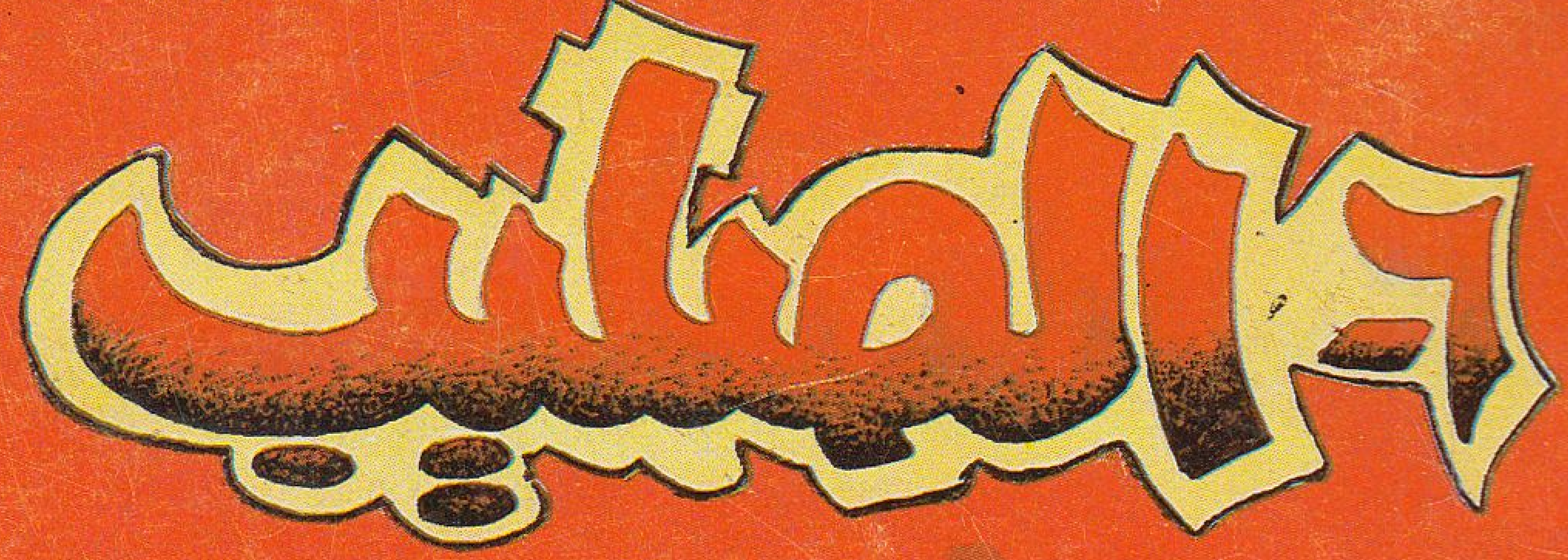
كنيسة القديسين مارمرقس الرسول

والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأوافهم

إيمان كنيستنا

الذي فيه لنا الفداء بدمه



هل تجربونه؟

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقــرأوافــهم إيمان كنيستنا

بيتــر ونادر ومنير

فى أورشــــــليم

٦ – الصليب ..هل ننجو بدونه ؟!



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

حلم بيتر

مر على رحلة الأحباء **الاخميميين** لدير القديس العظيم الأنبا صموئيل ثلاثة أشهر ، وعلى مدار هذه الأشهر القلائل ظل الأحباء منشغلين بموضوع الصليب ، كل منهم يطالع ويدرس عشرات الكتب التى تتناول الموضوع من جوانبه المختلفة . لقد اقتطعوا من أوقات راحتهم ونومهم حاملين صليب البحث برضى وفرح .

نادر : اليوم نهاية فترة الأربعين المقدسة التى عبرت سريعاً .

منير : لقد اشتدت عليّ الحروب الروحية خلال هذه الفترة ،لكن نعمة الله تفاضلت جداً ومحبته المعلنة على الصليب كانت تقوينى وتعزينى فى وقت ضيقى ، أما صلوات القداس فى كنيسة الشهيد أبو سيفين فإنها تغمرنى بسلام عجيب .

نادر : لا تنسى يا منير أن هذه الكنيسة وكل تخومها قد ارتوت وفاضت بدماء الشهداء .

منير : دائماً أشعر أن تلك الكنيسة التى تقع تحت مستوى

الأرض إنما تغوص بنا الى أعماق التاريخ والروحانية والشهادة لكيما ترفعنا الى عنان السماء لذلك تجدنى أحياناً أدخل للصلاة فى فتور وما أن تنتهى الصلاة حتى أشعر بحرارة الروحانية فأشكر إلهى الذى يقبل توسلات آبائنا الشهداء والقديسين سكان هذا المكان المقدس .

نادر : أرسل لى صديقى شنودة الذى سافر الى أمريكا يشكو من الغربة وعدم الراحة ويقول أن الأرض ذاتها غير مريحة فهناك فرقاً شاسعاً بين أرضنا التى ارتوت بدماء الشهداء وبين أرضهم التى شربت دماء الهنود الحمر وتثقلت بجرائم عصابات شيكاغو .

بيتر : ها نحن ندخل الي أسبوع الآلام ... لكن ما لى أرى مشاعرى هذا العام تختلف عن كل عام ؟

منير : لابد أنك قرأت الكثير عن الصليب سر الفداء .

بيتر : نعم يا منير ... لقد قرأت الكثير حتى أننى أكاد ألمس مشاعر الحب الإلهى المتدفق من أجل خلاص البشرية .

بدأت أيام البصخة لكن ما لها تمر بسرعة البرق ؟؟ الأحداث

كثيرة متشعبة تفوق الزمن ، والقراءات كثيرة كثيرة من نبوات وأناجيل وعظات مشبعة للنفوس العطشى للخلاص الإلهى المعلن على الصليب .

كل يوم له سمته الخاصة .. الأحد دخول الملك وتطهير الهيكل ..

الإثنين شجرة التين التى ترمز للأمة اليهودية ... الثلاثاء الأمثال والمجيء الثانى ... الأربعاء التآمر على مخلصنا الصالح وسكب الطيب ... الخميس تقديم الجسد المقدس والدم الكريم والدخول الى جثسيمانى والقبض على الفادى .

وبنهاية يوم الخميس الكبير والدخول فى يوم الجمعة العظيمة كان بيتر على فراش النوم مشغولاً بالصليب الى أقصى درجة ، فقد ملك الحب الصليبى كل كيانه ومشاعره وأحاسيسه وحلقت أفكاره بعيداً .. بعيداً وكأنه بجوار يوحنا الحبيب يتابع عن كثب رحلة الصليب ، وتمنى لو أنه الآن فى الأراضى المقدسة يعاين مواضع الآلام ، وأمجاد القيامة ، وهنا تذكر حديثه مع منير فى مرسى مطروح .

« منير : نيابة عنكم أشكر سبتمبر .. فسبتمبر الماضي حملنا الى الاسكندرية وسبتمبر القريب سيحملنا الى مطروح . ترى هل يحملنا سبتمبر القادم الى القدس ؟! .. بيتر : هذا حلم يا منير» .

وهنا داعب النوم عينى بيتر وإذ هو فى حلم جميل جميل .. رأى بيتر نفسه واقفاً مع أحبائه **وقد صار جسد كل منهم ذو** خفيف لطيف لا تقوى عليه الجاذبية الأرضية ، لقد أصبح كل منهم حراً طليقاً يقدرأن يتحرك فى أى اتجاه وينتقل من مكان الى آخر فى سرعة عظيمة .

بيتر : «أورشليم المدينة التى اختارها الرب لوضع إسمه فيها» ﴿١ مل ١٤ : ٢١﴾ . ما رأيكم يا أحبائى لو حلقنا فى طبقات الجو متجهين الى أورشليم مدينة إلهنا ؟

الأخ زكريا : ما أجملها فكرة ؟!

لنسرع يا أحبائى لكى ندرك الجمعة العظيمة فوق جبل الأقرانيون ، ونعاين إنبثاق النور من القبر المقدس فجر عيد القيامة .

طار الأحباء من أخميم الى أورشليم مدينة الملك العظيم ،

فوجدوا فى استقبالهم فتى أسمر جميل الملامح حلو اللسان ، إنه الفتى صليب الذى دبرته العناية الإلهية للقاء الأحباء وخدمتهم .

صليب : أهلاً بأبناء المدينة المحبة لله أخميم أورشليم الثانية . أنا إسمى صليب وعاشق لصليب فادينا الحبيب ، ومن ينجو من الهلاك الأبدى بدون الصليب ؟!!

الأخ *زكريا* : مستحيل .. مستحيل يا صليب أن ينجو إنسان بدون الصليب .

صليب : هل تودون أن نبدأ رحلتنا من خارج أسوار أورشليم ؟

الأخ *زكريا* : يا صليب أنت تقودنا حيثما تشاء ، ونحن نسير فى طوعك .

نادر : إننى مشتاق لمعاينة كل مكان عاش فيه ربنا يسوع .

منير : إننى مشتاق لرؤية كل حجر عاين آلام وأمجاد الله المتأنس .

بيتر : إننى مشتاق للتأمل فى كل أيقونة ومعمودية ومذبح .

خارج أسوارك يا أورشليم

انطلقت المجموعة يقودها الفتى الأسمر خارج أسوار أورشليم وهي تسبح في خشوع : «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد . آمين . يا عمانوئيل إلهنا وملكنا .. لك القوة ... يا ربنا يسوع المسيح مخلصنا الصالح .. قوتى وتسبحتى هو الرب صار لى خلاصاً مقدساً .. لك القوة» .

صليب : هيا نبدأ رحلتنا من القرية التى وُلد فيها مخلصنا الصالح . «بيت لحم» .

قبر راحيل

فى الطريق الى بيت لحم رأى الأصدقاء سهل يتسع مترامى الأطراف . على أحد جانبى الطريق شاهد الأحباء مبنى صغير عبارة عن حجرة تعلوها قبة وملتصق بها صالة مفتوحة على شكل أرشات ، وعلى الجانب الاخر من الطريق شجرة عتيقة الأيام ضخمة .

بيتر : يا صليب ما هذا المبنى الحجرى القديم ؟

صليب : إنه قبر أمنا راحيل زوجة أبينا يعقوب وأم يوسف وبنيامين

دخل الأصدقاء المبنى فشاهدوا الكلمات العبرية المسجلة على الجدران ، ومن السقف تتدلى النجمة السداسية ، أيضاً بعض الأضواء تشع من المكان ، وبالحجرة يوجد مائدتان صغيرتان .

الأخ زكريا : هذا يذكرنا بدموع راحيل على أول شهداء المسيحية .. أطفال بيت لحم الذين تنبأ عنهم الكتاب : «راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين» ﴿مت٢ : ١٨﴾ .

كنيسة المهد

وصل الأحباء الى كاتدرائية ضخمة وما أن دخلوا إليها حتى شدهم صحن الكنيسة المتسع الذى تحفّه الأعمدة من على الجانبين وعلى جانبي الهيكل الرئيسى يوجد سُلمان يهبطان الى المزود حيث وُلد مخلصنا الصالح ، وبجوار المزود درجة مرتفعة قليلاً نصف دائرية مرسوم عليها نجم كبير بديع ، ومن السقف

المنخفض تتدلى مجموعة متنوعة من القناديل البديعة ، سجد الأحباء أمام المزود ، ثم نهضوا وقلوبهم تنبض بالشكر لله مخلصنا .

وقف بيتر يتأمل المكان فتصور أنه داخل حظيرة الحيوانات فى رحاب العائلة المقدسة . الرعاة يسجدون للإله المتأنس والملائكة يسبحون وليد المزود بنغماتهم الشجية حتى الحيوانات **تقدم** الطاعة والترحيب للخالق المحب المتعطف على جبلة يداه .

صليب : فى هذه الكاتدرائية يوجد عدة مذابح ولنا نحن الأقباط الأرثوذكس مذبح حيث تقام صلوات قداس البرامون وقداس عيد الميلاد المجيد .

كنيسة التجربة

اتجه الأحباء الى جبل التجربة المرتفع الذى يحتضن كنيسة التجربة وبدأوا يصعدون صوب الكنيسة .

صليب : نشكر الله أن الطريق الان أصبح ممهداً للصعود فإنه منذ عدة سنوات كان الصاعد يسلك المدارج المحفوفة بالمخاطر .

أمام باب البيعة وقف أحد الآباء الرهبان الروم الأرثوذكس يستقبل الأحباء بابتسامته الحلوة ، وبعد أن رحب بهم قادهم الى ربوع البيعة ، حيث المكان الذى انتصر فيه آدم الثانى (يسوع المسيح) على الشيطان الذى هزم آدم الأول ، ومن مكان النصرة هذا ترتفع الصلوات والتسابيح ليل نهار لآدم الثانى الذى خلصنا من سطوة الشيطان والقادر أن يخلص الى التمام .

صعد الأحباء فوق سطح الكنيسة وتطلعوا للمنطقة فشاهدوا بقاع أريحا والبحر الميت ونهر الأردن .

بيتر: كأنى الآن أمام السيد المسيح وهو صاعداً من مياه الأردن منفرداً متجهاً الى هذا الجبل ليقضى فترة الأربعين المقدسة .

الآب الراهب : فى هذا الاتجاه توجد شجرة زكا التى مازالت قائمة للان منذ نحو ألفى عام . إنها شجرة عجوز ضخمة تشبه شجرة مريم الموجودة للآن فى المطرية . أيضاً محل منزل زكا الذى استضاف مخلصنا الصالح . يوجد به الآن دير للأقباط الأرثوذكس .

صليب : البحر الميث من أكثر البقاع إنخفاضاً عن سطح الأرض حيث يقع على عمق ١٣٠٠ قدم تحت مستوى البحر . لقد كان اتساعه فى القديم يبلغ أربعة أضعاف اتساعه الآن . هذا البحر خالٍ من الحياة النباتية والأسماك بسبب شدة الملوحة التى تصل نسبتها الى ٢٧ ٪ ، وملايين الأسماك التى تنساب إليه مع مياه الأردن تلقى حتفها ، أيضاً مياة هذا البحر الميت تحوى نسبة من بروميد المغنسيوم التى تكسبها مذاقاً مراً ، وبها كمية من البوتاسيوم تكفى إستهلاك العالم لمدة مائتى عام .

صليب : هيا نتجه الى بئر السامرية .

كنيسة بئر السامرة

إنها كنيسة جميلة تحتضن داخلها بئر أبينا يعقوب التى جلس عليها مخلصنا الصالح . هكذا بعد أن تعب من السفر من أجل المرأة السامرية . منذ ألفى عام جلس مخلصنا يحادث السامرية ويلاطفها حتى أنقذها من هوة جحيم الشهوات وصيرها من سكان السماء . وقف الأب الراهب فوق البئر يدلى بالدلو وإذ بالبئر عميقة تماماً كقول السامرية الصادقة لرب المجد : «لا دلو لك

والبئر عميقة» .

قلعة داود

عاد الأحباء بعد هذه الجولة السريعة الى أورشليم .. أورشليم المدينة المتصلة بعضها ببعض ، وعند دخولهم للمدينة من باب الخليل وقف الأحباء برهة يتأملون القلعة الصغيرة التى تعلوها منارة قصيرة مستديرة .

صليب : هذه القلعة الأثرية التى تقع على الربوة العالية هى قلعة أبينا داود النبى . تماماً كما كان صاحبها المصباح المنير الموضوع فوق المنارة ومازال الملايين يتمتعون بتسابيحه ومزاميره .

الأخ زكريا : هل نجلس هنا . لنبدأ رحلتنا حول الصليب . إنها رحلة من أجمل وألذ الرحلات ولهذا أتينا الى أقدس مكان على وجه البسيطة لنعيش معاً رحلة الآلام .. رحلة الموت والحياة .. رحلة الطرد والرجوع .. رحلة النفى والعودة .. رحلة الصلب والقيامة . نعود يا أحبائى لآلاف من السنين قد خلت وننقب فى أعماق التاريخ نجمع الخيوط القرمزية عبر العصور والأجيال لكيما

ننسج ثوب الخلاص فنعاين معاً صورة الخلاص واضحة جلية . نقف فوق جبل الجلجلثة فنعاين إبن الله معلقاً على الخشبة مثل المجرمين . إنه يقدم ذاته ذبيحة مقبولة فيشتمه أبوه الصالح رائحة بخور لذيذة وقت المساء عن خلاص جنسنا . أجمل وأحلى وأروع منظر للمحبة الباذلة .. لقد شمر الرب إلهنا عن ذراعيه من أجل نجاتنا كطائر يحملنا من الموت الى الحياة . إنه صنع بالضعف ما هو أعظم من القوة .

نادر : هل يتفضل أستاذنا بتوضيح خط سير الرحلة .

الأخ زكريا : نناقش الموضوع كالاتى :

أولاً : الصليب إعلان وكرازة الكتاب .

ثانياً : الصليب شهادة التاريخ والآثار .

ثالثاً : الصليب الحرب الرهيبة مع مملكة الشيطان .

رابعاً : ماذا يقول الإسلام عن الصليب ؟

الصليب إعلان وكرازة الكتاب

الأخ زكريا : سأبدأ بمقدمة مختصرة عن صورة الصليب البشعة قبل صلب ربنا يسوع ، ثم نتعرض الى النقاط الآتية :

أولاً : نبوات العهد القديم ترسم صورة الصليب .

ثانياً : ذبائح العهد القديم تقدم جوانب الصليب .

ثالثاً : رموز العهد القديم تشير للصليب .

وبدأ *الأخ زكريا* يتحدث قائلاً :

قاوم أهل صور الإسكندر الأكبر . لذلك أراد أن ينتقم منهم شر نقمة . فأمر بصلب أكثر من ألف شخص منهم . وفى ثورات العبيد أوقع الرومان حكم الموت صلباً على أعداد غفيرة منهم بهدف تثبيت أركان الدولة ، وعندما قاوم اليهود الرومان سنة ٧٠م حكم تيطس القائد الرومانى على الآلاف منهم بالموت صلباً . فكان يصلب كل يوم خمسمائة رجلاً منهم .

كان المصلوب يُعرى من ملابسه ويُجلد ويحمل فى رقبته لوحة مدوّن بها سبب موته ، وكان من حق الجلادين اقتسام ثيابه بينهم

والمصلوب يُصلب فى مكان مكشوف أمام الجميع . وكان يموت نتيجة الإختناق بسبب ثقل الرأس وعدم القدرة على التنفس . كان الصلب أشنع ميتة حينذاك لذلك كان القانون الرومانى يمنع صلب الإنسان الذى يحمل الجنسية الرومانية . قال شيشرون : «فليبعد الجلاد وتغطية الرأس ورسم الصليب عن جسم وحياة المواطنين الرومان وعن أفكارهم وعيونهم وأذهانهم» .

ثم قال الأخ زكريا : من يريد أن يبدأ بالنبوات .

بيتر : النبوات فى العهد القديم كانت مثل كنز ملكى مختوم فجاء ربنا يسوع وفك ختومه عندما فتح أذهان تلاميذه ليفهموا المكتوم.

«سار مع تلميذى عمواس . يفسر لهم الأمور المختصة به فى جميع الكتب» ﴿لو ٢٤ : ٢٧﴾ . وظهر لتلاميذه عقب القيامة «وقال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى

اليوم الثالث» ﴿لو ٢٤ : ٤٤ – ٤٦﴾ .

لقد جلست الساعات أبحث عن هذه النبوّات ودوّنت القليل منها . وبدأ بيتر يظهر نبوات العهد القديم ونادر يقابلها من العهد الجديد . لقد كانت الجلسة ممتعة حيث يدور الحديث سجالاً بين بيتر ونادر . بيتر يأتى بالصورة (النبوة) ونادر يأتى بالأصل (تحقيق النبوة) .

نبوات العهد القديم ترسم صورة الصليب

١ - رأس المرأة يسحق رأس الحية

قال الله للحية : «وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنتِ تسحقين عقبه» ﴿تك ٣ : ١٥﴾ .

نادر : نسل المرأة هو ربنا يسوع المولود من مريم العذراء بدون زرع بشر كقول الإنجيل : «أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة» ﴿غل ٤ : ٤﴾ . الحية (أى الشيطان) سحق جسد المسيح ونقضه برحلة الآلام المريرة . أما ربنا يسوع المسيح فقد سحق ونقض عمل وقوة وسلطان الشيطان بالصليب .

٢ - تآمر الرؤساء والملوك

قبل الصلب بحوالى ألف عام رأى داود النبى بعين النبوة الضجة التى فعلها اليهود بدون حجة ، وتآمرهم مع الرومان لصلب ربنا يسوع ، وظنوا أنهم قضوا عليه ولكنهم فوجئوا بالقيامة :

«لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك

الأرض وتامر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما . ولنطرح عنا ربطهما . الساكن في السموات يضحك بهم . الرب يستهزئ بهم» ﴿مز ٢ : ١ - ٤﴾ .

نادر : وإلى هذه النبوة أشار الرسل أثناء صلاتهم عقب تهديد رؤساء الكهنة لهم «القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الأمم وتفكرت الشعوب بالباطل . قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه . لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحه هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون» ﴿١ع ٤ : ٢٥ - ٢٨﴾ .

٣ - رفض حجر الزاوية

«الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا» ﴿مز ١١٧ : ٢٢ - ٢٣﴾ .

نادر : وفي ختام مثل الكرم والكرامين قال لهم يسوع : «أما

قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب — فى أعيننا" (مت ٢١ : ٤٢-٤٣) . وأيضاً معلمنا بطرس الرسول أشار الى هذه النبوات فى رسالته الأولى" (١ بط ٢ : ٦ - ٧) .

٤ — بغضة الشعب اليهودى

" أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب " (مز ٦٩ : ٤)

" صرت أجنبياً عند أخوتى وغريباً عند بنى أمى " (مز ٦٩ : ٨) .

نادر : هذا مأشار إليه معلمنا يوحنا الإنجيلى " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو ١ : ١١) .

٥ — العهد الجديد

" ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً " (ار ٣١ : ٣١) .

نادر : حقاً جاءت هذه الأيام وتحققت النبوة يوم الخميس الكبير عندما قدم رب المجد لتلاميذه الكأس وقال لهم " هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين "

(مر ١٤ : ٢٤) .

٦ – خيانة يهوذا :

" وإن دخل ليرانى يتكلم بالكذب . قلبه يجمع لنفسه إثماً يخرج فى الخارج يتكلم . كل مبغضى يتناجون معاً علىّ . علىّ تفكروا بأذيتى يقولون أمر ردىء قد انسكب عليه حيث اضطجع لا يعود يقوم أيضاً رجل سلامتى الذى وثقت به أكل خبزى رفع على عقبه" (مز ٤١ : ٦ – ٩) .

نادر ؛ يهوذا الخائن هو الذى أخذ الخبز من يد ربنـــا يســـوع : " أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى "(يو ١٣ : ٢٦) يهوذا هذا ماقال عنه مخلصنا الصالح " أنا أعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب الذى يأكل معى الخبز رفع علىّ عقبه " (يو ١٣ : ١٨) .

٧ – ثلاثين من الفضة :

" فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فاعطونى أجرتـــى وإلا فامتنعـــوا

فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة . فقال لى الرب إلقها الى الفخارى . الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها الى الفخارى فى بيت الرب» ﴿زك ١١ : ١٢ - ١٣﴾ .

نادر : ما تنبأ عنه زكريا تممه يهوذا عندما ذهب الى رؤساء الكهنة : «وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة» ﴿مت ٢٦ : ١٥﴾ . «وبعد أن سلم معلمه ندم ورد الفضة . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء» ﴿مت ٢٧ : ٣ - ٩﴾ .

٨ - نهاية يهوذا

«فأقم أنت عليه شريراً وليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية . لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر» ﴿مز ١٠٩ : ٦ - ٨﴾ .

نادر : ما تنبأ عنه داود انطبق على يهوذا ووضحه بطرس الرسول

" كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس . فقال بفم داود عن يهوذا .. وإذا سقط على وجهه انشق من الوسط . فانسكبت أحشاؤه كلها .. لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خراباً ، ولا يكن بها ساكن وليأخذ وظيفته آخر " (اع١ : ١٦ — ٢٠)

٩ — غيرة بيتك والتعييرات

" لأن غيرة بيتك أكلتنى وتعييرات معيريك وقعت علىّ " (مز ٦٩ : ٩)

نادر : فى تطهير الهيكل قال ربنا يسوع لليهود : " لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة . فتذكر التلاميذ أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتنى " (يو ٢ : ١٧) .

نادر : وعلى الصليب كان المعاندون يعيرونه " وأيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه " (مت ٢٧ : ٤٤) .

الأخ زكريا : ومعلمنا بولس الرسول أشار لهذا التعبير قائلاً :

" لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه ، بل كما هو مكتوب تعييرات

معييريك وقعت عليّ " (رو ١٥ : ٣) .

١٠ – حمل بلا عيب :

" وأنا كخروف داجن يُساق إلى الذبح ولم أعلم أنهم فكروا عليّ أفكار قائلين نُهلك الشجرة بثمرها ونقطعه من أرض الأحياء فلا يذكر بعد إسمه " (ار ١١ : ١٩) وتكررت النبوه في (اش ٥٣ : ٧) .

نادر : هذا ما أدركه يوحنا المعمدان وقال : " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) .

١١ – الذى بلا خطية مات من أجلنا :

" لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه . وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " (اش ٥٣ : ٤ – ٦) .

" إنه ضُرب من أجل ذنب شعبى " (اش ٥٣ : ٨) .

" على انه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش " (اش ٥٣ : ٩) ، " إنه جعل نفسه ذبيحة إثم " (اش ٥٣ : ١٠) .

نادر : فعلاً السيد المسيح القدوس الذى قال لليهود " من منكم يبكتنى على خطيه " هو " الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذى بجلدته شفيتم " (١ بط ٢ : ٢٤) .

١٢ - صمت السيد المسيح أثناء المحاكمات :

" ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه " (اش ٥٣ : ٧) .

نادر : " فقام رئيس الكهنة فى الوسط وسأل يسوع قائلاً : أما تجيب بشىء . ماذا يشهد به هؤلاء عليك . أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشىء " (مر ١٤ : ٦٠ - ٦١) .

وهيرودس أيضاً سأله بكلام كثير فلم يجبه بشىء " (لو ٢٣ : ٩) .

١٣ – الجلد واللطم والبصق

" بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم استر عن العار والبصق " (اش ٥٠ : ٦) .

" على ظهرى حرث الحراث طولوا أتلامهم " (مز ١٢٩ : ٣) .

نادر :" فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده"(يو ١٩ : ١) ،
" ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام " (يو ١٨ : ٢٢) ،
" حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه وآخرون لطموه " (مت ٢٦ : ٦٧) .

١٤ – الإستهزاء :

" كل الذين يروننى يستهزئون بى . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين : إتكل على الرب فلينجه لينقذه لأنه سر به " (مز ٢٢ : ٧ ، ٨) ، " فإن كان حقاً إبن الله فهو يخلص نفسه

وينقذها من أيدى الضاربين ، فلنمتحنه بالشتم والعذاب حتى نعلم هذا تواضعه ونختبر دعته وصبره . ويحكم عليه بأشنـــع ميتـــــة " (الحكمة ٢ : ١٨ – ٢٠) .

نادر : قال رؤساء الكهنة والكتبة " قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده لأنه قال أنا إبن الله" (مت ٢٧ : ٤٣) ، " خلص آخرين ، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونــؤمن" (مـــر١٥ :٣١ – ٣٢) .

١٥ – صلبه بين لصين :

" وأحصى مع أثمة " (اش ٥٣ : ١٢) .

نادر : " حينئذ صُلِب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار("(مت ٢٧ : ٣٨) .

١٦ – ثقب الأيدى والأرجل :

" لأنه قد أحاطت بى كلاب جماعة من الأشرار . إكتنفتنى ثقبوا يدى ورجلى" (مز٢٢:١٦) ، " فيقول له ما هذه الجروح فى يديك فيقول هى التى جُرحت بها فى بيت أحبـــائـــى " (زك

١٢ :٦) .

نادر : " ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك " (لو٢٣: ٣٣) .

١٧ – إحصاء عظامه و العطش و شرب الخل :

"أحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون" (مز ٢٢ : ١٧) " كالماء إنسكبت . إنفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط امعائى . يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى وإلى تراب الموت تضعنى " (مز ٢٢ : ١٤ – ١٥) "ويجعلون فى طعامى علقماً .وفى عطشى يسقوننى خلاً "

(مز ٦٩ : ٢١) .

نادر : من شدة الآلام التي جاز فيها ربنا يسوع ، والقوة التي جذب بها الجنود ذراعي المخلص جعلت عظامه واضحة ومحصاة "و بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد أُكمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان. و كان إناءً موضوعاً مملوءً خلاً. فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها علي زوفا وقدموها إلى فمه"

﴿يو ١٩ : ٢٨ - ٢٩﴾ .

١٨- إلهى إلهى لماذا تركتنى

«إلهى إلهى لماذا تركتنى» ﴿مز ٢٢ : ١﴾ .

نادر : ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً «إيلي إيلي لما شبقتني أى إلهى إلهى لماذا تركتنى» ﴿مت ٢٧ : ٤٦﴾ .

١٩- فى يديك أستودع روحى .

«أخرجنى من الشبكة التى خبأوها لى . لأنك أنت حصنى . فى يديك أستودع روحى» ﴿مز ٣١ : ٥﴾ .

نادر : ونادى يسوع بصوت عظيم وقال «يا أبتاه فى يديك أستودع روحى» ﴿لو ٢٣ : ٤٦﴾ .

٢٠- منظر الصليب

رآه أشعياء النبى بعين النبوة وقدم لنا وصفاً دقيقاً وكأنه واقفاً مع يوحنا الحبيب والمريمات بجوار الصليب فقال : «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه . محتقر ومخذول من

الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به" (أش ٥٣ : ٢-٣) ، ثم سأل أشعياء المصلوب قائلاً : "من ذا الآتي من آدوم بثياب حمر من بصرة .. هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته " (اش ٦٣ : ١) فسمع الإله المتكلم بالبر يجيبه قائلاً : "أنا المتكلم بالبر العظيم الخلاص" (اش ٦٣ : ٢)، يتعجب أشعياء من البار الذى بلا خطية وهو ملطخ بالدماء فيسأله : "ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة" (اش ٦٣ : ٢). فيجيبه البار بأن هذه الدماء هى آثار معركة الصليب الرهيبة . "قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى . لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديّ قد أتت" (اش ٦٣ : ٣ - ٤) .

نادر : هذا تصور بارع يا بيتر . حقاً الذي هو أبرع جمالاً من بني البشر ، بل هو خالق الجمال صار بلا جمال عندما حمل عقاب خطايانا .

٢١ - عدم كسر عظامه

«يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر» ﴿مز ٣٤ : ٢٠﴾ .

نادر : فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل «عظم لا يكسر منه» ﴿يو ١٩ : ٣١ - ٣٦﴾ .

٢٢ - الدم والماء

«فينظرون الى الذى طعنوه وينوحون ..» ﴿زك ١٢ : ١٠﴾ ، «ويكون فى ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم» ﴿زك ١٤ : ٨﴾ .

نادر : هذه المياة الحية التى تنبأ عنها النبى هى المياة الخارجة من جنب مخلصنا الصالح نتيجة الطعن بالحربة لذلك يقول الإنجيل : «لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء .. وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون الى الذى

طعنوه" (يو ١٩ : ٣٤ - ٣٧)

٢٣ – إقتسام الثياب

"يقسمون ثيابى بينهم و على لباسى يقترعـــــون" (مـز٢٢ :١٨)

نادر : ثم أن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابــه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق . فقال بعضهم لبعض لا نشقه ، بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائــل "اقتسموا ثيابي بينهم وعلي لباسي ألقوا قرعة" (يو ١٩ : ٢٣ - ٢٤) .

٢٤ – إطلاق أسرى الجحيم

"وأنت أيضاً فإنـــى بدم عهدك قد أطلقت أســراكِ مــن الجب الذى ليس فيه ماء . ارجعوا الى الحصن يا أســرى الرجاء" (زك ٩ : ١١ - ١٢) .

نادر : الجب الذي ليس فيه ماء أي ليس فيه حياة أبدية هــو

الجحيم الذى أسر أنفس الصديقين الذين ماتوا قبل الصليب ، وبالصليب نزل ربنا يسوع الى الجحيم ونقل أسرى الرجاء الى الحصن الذى هو الفردوس حيث العشرة الحلوة مع الله : «إسم الرب برج حصين» .

٢٥ - التكفين والدفن

«ومع غنى عند موته» ﴿اش ٥٣ : ٩﴾ .

نادر : هذا الغنى هو يوسف الرامى كقول الإنجيل : «ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة إسمه يوسف .. فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى» ﴿مت ٢٧ : ٥٧ - ٦٠﴾ .

٢٦ - جسده لا يرى فسادا

«لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً» ﴿مز ١٦ : ١٠﴾ .

نادر : أشار الى هذه النبوة وفسرها معلمنا بطرس الرسول : «... رئيس الآباء داود إنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم . فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم إنه من ثمرة صلبه يقيم

المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح إنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً ﴿اع ٢ : ٢٥ - ٣١﴾ .

وهنا انتهت النبوات التى دونها بيتر . فقال الأخ زكريا : أشكرك يا بيتر على تعبك فى هذا البحث اللطيف ، كما أشكرك يا نادر على بحثك وقد اتضح جداً أن تحقيق النبوات واضح فى ذهنك ، والحقيقة أن النبوات التى تتحدث عن رحلة الآلام كثيرة جداً . دعونى أتحدث عن ثلاث منها تخص إكليل الشوك وظلمة النهار وزمن الفداء .

٢٧ - إكليل الشوك

تنبأ عنه سليمان الحكيم كتاج وضع على رأس الملك : «اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه» ﴿نش ٣ : ١١﴾ ، بشبع أم الملك سليمان لم تلبس إبنها تاجاً فى يوم عرسه ، لكن الأمة اليهودية هى التى ألبست ربنا يسوع إكليل الشوك فى يوم الصليب . ذاك اليوم الذى خطب فيه العريس السماوى

الكنيسة بدمه الثمين .

نادر : «وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود» ﴿مت ٢٧ : ٢٩﴾ .

٢٨ - الظلمة

أيضاً تنبأ عاموس النبى عن ظلمة الشمس وسط النهار : «ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب إنى أُغيب الشمس فى الظهر وأُقتم الأرض فى يوم نور» ﴿عا ٨ : ٩﴾ .

نادر : «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض الى الساعة التاسعة» ﴿مت ٢٧ : ٤٥﴾ .

الأخ زكريا : وعندما حدث كسوف كلى للشمس فى وقت كان لا يمكن أن يحدث فيه هذا الكسوف تعجب عالم الفلك ديوناسيوس الاريوباغى وقال : «إما أن يكون خالق الطبيعة متألماً أو أن العالم آخذ فى التمزق» .

٢٩ - زمن الصلب

حدد دانيال زمن الصلب فقد ربط هذا الوقت بالسنة التى صدر فيها الأمر بتجديد أورشليم سنة ٤٥٨ ق . م : «سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى . ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين . فاعلم وأفهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعاً .. وبعد إثنين وستون أسبوعاً يقطع المسيح .. وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة» ﴿دا ٩ : ٢٤ - ٢٧﴾ . واليوم هنا يشير الى سنة كاملة ، والمدة المحددة سبعون أسبوعاً قسمها الوحى الى ثلاثة مدد كالاتى :

أ - المدة الأولى : سبعة أسابيع = ٤٩ يوماً أى ٤٩ سنة وهى المدة التى استمر فيها بناء المدينة وتجديدها .

ب - المدة الثانية : إثنين وستون أسبوعاً = ٦٢ × ٧ = ٤٣٤ يوماً أى ٤٣٤ سنة ، وخلال هذه المدة لم يطرأ أى تغيير يذكر على مدينة أورشليم والهيكل .

مجموع المدتين أ ، ب = ٤٩ + ٤٣٤ = ٤٨٣ سنة وبالطرح من سنة التجديد وهى ٤٥٨ ق . م ·· ٤٨٣ ق . م = ٢٥ ب . م وهى تقريباً السنة التى بدأ فيها ربنا يسوع الخدمة .

ج - المدة الثالثة وهى الأسبوع الأخير من السبعين أسبوعاً ، وقد حدد الملاك لدانيال إنه فى وسط هذا الأسبوع تبطل الذبيحة والتقدمة وهذا ما حدث إذ بعد خدمة ربنا يسوع بنحو ثلاث سنين ونصف صلب رب المجد فانشق حجاب الهيكل ولم يعد الله يتقبل ذبائح وتقدمات الأمة اليهودية إذ قد جاء البر الأبدى وختمت الرؤيا والنبوة ومسح قدوس القدوسين .

صليب : دعونى أسجل نبوة واضحة تعيش فى ذهنى من عام الى عام . أعاينها عياناً كلما عاينت نور القيامة يشرق من القبر المقدس . إنها نبوة القيامة والنصرة على الموت .

٣٠ - القيامة

«أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت» ﴿مز ٣ : ٥﴾ ، «إرفعنَّ أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل

ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . الرب القدير الجبار . الرب الجبار فى القتال . ارفعّن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . رب الجنود هو ملك المجد» ﴿مز ٢٤ : ٧ - ١٠﴾ ، «يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث . يقيمنا فنحيا أمامه» ﴿هو ٦ : ٢﴾ ، «من يد الهاوية أفديهم ومن الموت أخلصهم . أين آؤباك يا موت . أين شوكتك يا هاوية» ﴿هو ١٣ : ١٤﴾ ، «ويكون قبره ممجداً» ﴿اش ١١ : ١٠﴾ .

نادر : «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضجعاً فيه» ﴿مت ٢٨ : ٦﴾ .

منير : الصرخة التى أطلقها هوشع فى القديم بروح النبوة «أين آباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية» اختبرها معلمنا بولس الرسول بروح القيامة «أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية . أما شوكة الموت فهى الخطية» ﴿١كو ١٥ : ٥٥ - ٥٦﴾ .

صليب : أيضاً ما ذُكر فى المزامير يتردد كل عام فى تمثيلية القيامة .

الأخ زكريا : نكتفى بهذا القدر عن النبوات . من يحدثنا عن ذبائح العهد القديم التى تشير الى جوانب الصليب المختلفة ؟

وهنا صمت الجميع فأدرك الأخ زكريا أن الأحباء لم يتطرقوا لهذه النقطة الهامة فى بحثهم . لذلك بدأ يتحدث عن الذبائح باختصار شديد لأن الوقت يفر هارباً .

ذبائح العهد القديم تقدم جوانب الصليب

س : من أين جاءت فكرة الذبائح ؟

بيتر : فكرة الذبائح أساساً جاءت من الله عندما ستر عرى أبونا آدم بجلد الذبيحة ﴿تك ٣ : ٢١﴾ .

س : هل قدم الإنسان ذبائح لله قبل عصر الشريعة ؟

بيتر : نعم هابيل قدم ذبيحة لله من أبكار غنمه ومن سمانها ﴿تك ٤ : ٤﴾ ونوح البار «أخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضى» ﴿تك ٨ : ٢٠ - ٢١﴾ ، وأيوب الصديق كان يقدم الذبائح عن أولاده ملتمساً غفران خطاياهم بواسطة دم الذبيحة .

«وأصعد محرقات على عددهم كلهم لأن أيوب قال ربما أخطأ بني» ﴿أى ١ : ٥﴾ . أما آبائنا البطاركة الأولون ابراهيم واسحق ويعقوب فقد قدموا الذبائح فى كل مكان حلوا فيه» ﴿تك ١٢ : ٧ - ٨ ، ١٣ : ١٨ ، ٣٣ : ٢٠ ، ٣٥ : ٧﴾ .

س : هل كان للذبائح طقس (نظام) معين من قبل الله ؟

نادر : نعم لقد اهتم الله بالذبائح وأنواعها وطقوسها حتى أن السبعة اصحاحات الأولى من سفر اللاوين تتحدث عن هذا الموضوع علاوة على الحديث عنه فى مواضع متفرقة .

الأخ زكريا : أريد أن أشير الى عدة ملاحظات فى الذبائح وهى :

١ - هذه الذبائح دموية

«وكل شيء تقريباً يطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» ﴿عب ٩ : ٢٢﴾ . كان الدم يرش مستديراً على جدران المذبح وأسفله علامة على أن المذبح قائم أساساً على الدم . عند ذبح الحيوان تنتهى حياته بينما ينال المذنب المغفرة ، وكان

يكتب بجوار مدخل المجمع اليهودى «لا كفارة بدون دم» . وهنا السؤال : على أى شيء تشير الذبائح الدموية ؟

صليب : الذبائح الدموية تشير الى الصليب ، ولذلك عندما تمت ذبيحة الصليب أبطلت كل الذبائح الدموية .

٢ - الذبائح من الحيوانات أو الطيور الطاهرة

كانت الذبائح لا تقدم من الحيوانات الضارية أو الطيور الجارحة التى تأكل اللحوم ، ولا تقدم من الحيوانات التى يتم إصطيادها .. لماذا ؟

نادر : لأن هذه الذبائح تشير الى ربنا يسوع الذى لم يقتات على غيره ، بل قدم ذاته جسداً ودماً طعاماً سماوياً تحيا بهما البشرية وتعبر الى الملكوت .

بيتر : أيضاً الذبائح لا تقدم من الحيوانات التي يتم إصطيادها لأنها تفر وتهرب والإنسان يأتى بها قسراً ، بينما ربنا يسوع قدم ذاته بإرادته وقال عن نفسه «ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لي سلطان أن أضيعها ولى سلطان أن أخذها أيضاً»

﴿يو ١٠ : ١٨﴾ .

صليب : كانت الذبائح تقدم من ثور البقر الذى يشير للصبر فى العمل من أجل الله ، والحمل الذى يشير للوداعة والطاعة ، والماعز الذى يشير الى ظلمة الخطية ، واليمام الذى يشير للسمو والسماويات ، والحمام الذى يشير للحكمة والسلام .

٣ - الذبائح بلا عيب

كان الكاهن يفحص الذبيحة جيداً حتى يتأكد أنها بلا عيب فلا تكون مكسورة أو مرضوضة أو ناقصة الخلقة أو مريضة . لماذا ؟

صليب : لأنها تشير الى ربنا يسوع القدوس الذى بلا خطية وحده «حمل الله الذى بلا عيب» ﴿يو ١ : ٣٦﴾ ، وقال عن نفسه «من منكم يبكتنى على خطية» .

٤ - الحكمة من الذبح

أ — كان المذنب يضع يده على الحيوان ويعترف بخطيته فيذبح هذا الحيوان نيابة عنه . إذاً الإنسان فى حاجة الى فادى .

ب — عندما تذبح الذبيحة نيابة عن الخاطئ فليس معنى هذا أن

العدل الالهى وافق على التنازل عن عقاب الخطية ولكن معنى هذا أن العدل الالهى وافق على نقل عقاب الخطية من المخطئ الى الذبيحة . إذاً الذى يحدث هنا عملية تحويل للعقاب من الخاطئ الى الذبيحة وليست عملية تنازل ، وهذا ما حدث مع داود النبى عندما أخطأ واعترف «قد أخطأت الى الرب» . فجاء صوت ناثان النبى «الرب أيضاً قد نقل عنك خطيئتك لا تموت» (٢ صم ١٢ : ١٣) ، وهذا ما يحدث معنا عندما نتوب ونعترف فتنقل خطايانا ويحملها حبيبنا يسوع عنا .

ج – ننظر الدماء على الأرض والجدران فى خيمة الاجتماع وننظر النار المتقدة التى تأكل الذبائح ورائحة الموت النفاذة . كل هذا يعكس بشاعة الخطية لدى الخاطئ فيشعر بعظم وثقل ذنبه ، وعندما يشعر الإنسان بذنبه تبدأ الخطوة الأولى فى اللقاء مع المخلص . حقاً عندما أخطئ وأرفع بصرى الى الصليب أشعر ببشاعة جرمى وخطيتى التى سببت لفادى الحبيب كل هذه الآلام ولكن فى نفس الوقت أشعر بسلام إلهى يغمرنى وفرح بالنجاة من هوة الجحيم بفضل هذا الصليب العجيب .

٥ - الذبائح متكررة وقاصرة

كانت الذبائح الحيوانية تتكرر كل يوم صباحاً ومساءً وكلما أخطأ الإنسان وجب عليه تقديم ذبيحة جديدة لأن الذبيحة غير كافية وقاصرة تطهر الجسد فقط ولا تقوى على تطهير النفس والروح . هذا يجعل الإنسان يشتاق الى الذبيحة الكافية الشافية التى تقدم مرة واحدة وتكفى لخلاص الجميع نفساً وروحاً وجسداً . من أين تأتى هذه الذبيحة غير المحددة التى تكفى الجميع لجميع الأجيال ؟

منير : إنها ذبيحة الصليب لأن الذى رفع عليه هو الله المتجسد غير المحدود «يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» ﴿١يو ٢ : ١ - ٢﴾ .

٦ - الذبائح متنوعة

أعطى الله لموسى خمسة أنواع من الذبائح وهى المحرقة والدقيق والسلامة والخطية والإثم . فلماذا لم يعطه نوع واحد من الذبائح ؟

بيتر : لأن هذه الذبائح تشير الى جوانب الصليب المختلفة ..

ذبيحة المحرقة تعبر عن الحب والطاعة لله . تقدمة الدقيق تعبر عن شركة الإنسان مع الله . ذبيحة السلامة تعبر عن حياة السلام مع الله . ذبيحة الخطية للتكفير عن الخطايا ضد الاخرين ، ذبيحة الإثم للتكفير عن الخطايا المرتكبة ضد الله ومقادسه ، والذبائح الخمسة مجتمعة تشير الى ذبيحة الصليب .

منير : يا ليت أستاذنا العزيز يحدثنا ولو قليلاً عن كل ذبيحة على حدة .

الأخ زكريا : ليكن كقولك يا منير .

أولا : ذبيحة المحرقة

ذبيحة المحرقة هي أول الذبائح حتى أن مذبح النحاس الذى تقدم عليه الذبائح دعى بمذبح المحرقة ، وهذه الذبيحة تختص بارضاء الله فهى تشير للسيد المسيح الذى أرضى العدل الإلهى . لقد فرح الآب السماوى بإبنه الحبيب الكريم الذي بذل ذاته من أجل حياة العالم . حقاً لقد ظهر منظر إبن الله باهراً وهو معلق على الصليب ودمه الطاهر يتساقط من أجل إنقاذ البشرية الهالكة .

حقاً لقد تمجد الاب بتقديم إبنه ذبيحة حية مقبولة عن خلاص جنسنا «الان تمجد إبن الإنسان وتمجد الله فيه» ﴿يو ١٣ : ٣١﴾ . هكذا تترجم التسبحة هذه المشاعر فى ثيئوطوكية الأحد «هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة» . كما أن الجملة السابقة تتكرر فى دورات البخور .

بيتر : هل تزيد قليلاً يا أستاذنا العزيز ؟

الأخ زكريا : لاحظ يا بيتر أن الوقت يفر هارباً ولكن لا مانع من أن نزيد القليل . نقول إن ذبيحة المحرقة تشير الى ربنا يسوع فى الاتى :

١ - الطاعة والرضى :

قال الكتاب عن هذه الذبيحة «إنها للرضى» ﴿لا ١ : ٣﴾ أى أن مقدم الذبيحة يقدمها برضاه وكامل حريته ، وهكذا قدم الإبن ذاته بكامل إرادته وتمم مشيئة الاب . وقال «لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى» ﴿يو ١٠ : ١٧﴾ .

٢ - السرور والفرح :

قال الكتاب عن هذه الذبيحة «محرقة وقود ورائحة سرور للرب» ﴿لا ١ : ١٣﴾ ، وهكذا صار ربنا يسوع على الصليب رائحة سرور لله الآب «أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» ﴿اف ٥ : ٢﴾ .

٣ - إيفاء العدل الإلهى :

هذه الذبيحة كانت تحرق بالكامل ولا يأكل منها أحد شيئاً . فاشتعال النا في الذبيحة حتى تتحول الى رماد إشارة لعدل الله الذى يستوفى حقه حتى النهاية .

٤ - بلا عيب :

هذه الذبيحة تقدم بلا عيب فى الظاهر وبلا عيب فى الداخل لهذا بعد الذبح تسلخ لئلا يكون بها عيباً داخلياً فترفض ، وهكذا ربنا يسوع هو القدوس وحده الذى بلا عيب الكامل فى أفكاره وأقواله وأفعاله .

٥ - الإستمرارية :

كانت ذبيحة المحرقة على نوعين الخاصة والعامة ، والأخيرة كانت تقدم صباحاً ومساءً (خر ٢٩ : ٣٨ - ٤٢) ، في تقدمة الصباح يظل الكاهن يشعل النار حتى المساء ، وفي تقدمة المساء يظل الكاهن طوال الليل يقظاً (والناس يغطون في النوم) يشعل النار حتى الصباح . هذا يعني أن ذبيحة المحرقة مستمرة لا تنقطع من على المذبح إشارة الى ذبيحة الصليب الكاملة والمستمرة .

ثانيا : تقدمة الدقيق

تقدم من دقيق الحنطة بالإضافة الى زيت ولبان حيث يأخذ الكاهن قبضة من الدقيق والزيت مع كل اللبان ويضعه على المذبح فتختلط التقدمة بدم الذبائح فيشتمها الله رائحة سرور ، وهذه التقدمة يضاف إليها ملح ، ولكن لا يضاف إليها خمير ولا عسل ، وهنا نجد الإشارة واضحة الى شخص ربنا يسوع في عدة جوانب منها :

١ — إسم التقدمة :

تقدمة القربان وكلمة قربان تعنى هدية أو عطية والسيد المسيح هو عطية الله للبشرية .

٢ — رائحة سرور للرب :

وربنا يسوع كان رائحة سرور للاب ومجدّ إسم أبيه من خلال الحياة الطاهرة الكاملة ومن خلال موته المحى .

٣ — خالية من الخمير والعسل :

الخمير رمز للخطية والعسل رمز للملذات الأرضية وحياة ربنا يسوع كانت خالية من هذه وتلك .

٤ — يضاف إليها الملح :

الملح يحفظ الطعام من الفساد وربنا يسوع هو ملح العالم وهو مصدر الصلاح .

٥ — من دقيق الحنطة :

ربنا يسوع هو حبة الحنطة التى سُحقت بالآلام «مسحوق

لأجل معاصينا» ﴿اش ٥٣ : ٥﴾ . ربنا يسوع هو حبة الحنطة التى سقطت على الأرض وماتت فأتت بثمار عظيمة ﴿يو ١٢ : ٢٤﴾ ، ربنا يسوع هو خبز الحياة الذى يعطى الحياة للعالم ﴿يو ٦ : ٣٥﴾ .

٦ - ملتوتة ومدهونة بالزيت :

الزيت إشارة لأقنوم الروح القدس وهنا إشارة فى منتهى الروعة بعلاقة أقنوم الإبن بأقنوم الروح . فالإثنان أقنومان فى الجوهر الإلهى . وهذا ما أشارت إليه التقدمة «ملتوتة بالزيت» . هذا يذكرنا بما ذكرناه مراراً وتكراراً فى موضوع التثليث والتوحيد ..

«الآب فى الابن والابن فى الاب والروح القدس روح الاب والابن» . ثم أن هناك أمر آخر وهو أن التقدمة مدهونة بالزيت وهذا ما حدث أثناء التجسد الإلهى إذ مسح روح الله القدوس الابن الكلمة للخدمة كقول الإنجيل «يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة» ﴿اع ١٠ : ٣٨﴾ ، وهذا ما قرأه ربنا يسوع حسب نبوة أشعياء النبى «روح الرب علىَّ لأنه مسحنى

لأبشر المساكين» ﴿لو ٤ : ١٨﴾ .

٧ - نار الآلام :

التقدمة توضع فى النار على المذبح وهكذا جاز ربنا يسوع نار الالام على مذبح الغفران (الصليب) .

ثالثا : ذبيحة السلامة

تذبح عند باب خيمة الاجتماع ويأخذ الكاهن الشحم وزيادة الكبد يقدمها لله على مذبح المحرقة «وقود رائحة سرور للاب» ﴿لا ٣ : ٥﴾ ، ثم يأكل منها الجميع ، وفى ذبيحة السلامة نجد الإشارات الاتية الى ذبيحة الصليب :

١ - إسم الذبيحة :

رغم أن هناك ذبح ونار إلا أن الذبيحة تحمل فى طياتها السلام . هكذا رغم ما فى ذبيحة الصليب من دماء ونار الآلام والموت إلا أنها تحمل السلام لنا .

٢ - الإشتراك فى الذبيحة :

هذه الذبيحة هى الوحيدة التى يشترك فيها الجميع . الشحم

الذى هو أفخر ما فى الذبيحة يقدم لله ، والصدر لهارون وبنيه ، والكتف الأيمن للكاهن الذى قدم الذبيحة ، والباقى لمقدم الذبيحة وأسرته .

٣ - تحمل الشكر :

كقول الكتاب «إن قربها لأجل الشكر» (لا ٧ : ١٢) ولهذا نستطيع أن نقول أن ذبيحة السلامة ترمز لسر الشكر أى للجسد والدم المقدمان على المذبح اللذان هما إمتداد لذبيحة الصليب . أنظر ما يقوله الوحى «إن كل نفس تأكل من هذه الذبيحة ونجاستها عليها تقطع تلك النفس» . انظر لدقة التعبير نجاستها عليها تختلف عن نجاستها فيها . فهو يعنى إننا صرنا أطهار بدم المسيح وعندما نخطئ فالخطية دخيلة علينا ومن السهل أن نطرحها خارجاً بالتوبة والاعتراف والتناول من ذبيحة السلامة .

رابعا وخامسا : ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم

«ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية لهما شريعة واحدة» (لا ٧ : ٧) . الفارق بينهما أن ذبيحة الخطية تختص بالخطايا بين البشر

بعضهم البعض وخطية الإثم تختص بالخطايا الموجهة ضد الله ومقادسه . وتلاحظ إنه في ذبيحة الخطية يقدم الإنسان ذبيحة حسب حالته المادية فإن كان ميسوراً يقدم شاه وإن كان معدماً يقدم زوجاً من الحمام أو فرخي يمام أو عشرة الايفة من الدقيق بدون زيت أو لبان . لكن في ذبيحة الإثم يلتزم الإنسان بتقديم كبش صحيح وهذا يعكس عظم الخطية الموجهة ضد الله ومقادسه .

مقدم الذبيحة يضع يده علي الذبيحة ويعترف بخطاياه ثم تذبح الذبيحة ويرش الدم علي قرون المذبح وينضح منه علي مذبح البخور إشارة الي عودة الشركة بين الإنسان والله . ثم يأخذ الكاهن الشحم ويقدمه علي مذبح المحرقة . "أما جلد الثور وكل لحمه مع رأسه وأكارعه وأحشاؤه وفرثه (الفضلات التي في الأحشاء) فيخرج سائر الثور الي خارج المحلة الي مكان طاهر الي مرمي الرماد ويحرقها علي حطب بالنار" (لا٤: ١١-١٢) .

ونجد هاتين الذبيحتين تشيران الي ربنا يسوع من عدة جوانب منها الآتي :

١- الموت :

الذبيحة البريئة حكم عليها بالذبح والحرق لأنها حملت خطية الإنسان وربنا يسوع حمل خطايانا فجاز في نار الآلام "كل الرأس مريض وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلي الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباطوضربة طرية لم تعصر و لم تعصب و لم تلين بالزيت" (اش ١ : ٥-٦) .

٢- خارج المحلة :

الذبيحة التي حملت الخطية لا يمكنها أن تتراءي أمام الله القدوس "فإن الحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطية الي الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة "لذلك يسوع أيضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب . فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عب ١٣ : ١١-١٣) .

هذا ما تفعله الكنيسة خلال أسبوع الآلام إذ تترك الهيكـــل

والخورس الأول وتخرج لتصلى فى الخورس الثانى إشارة لخروج ربنا يسوع خارج أورشليم .

صليب : هنا موضوع آخر مرتبط بالصليب وهو **يوم الكفارة العظيم** .

الأخ زكريا : يا صليب هل تحدثنا فى عجالة سريعة عن ارتباط يوم الكفارة بيوم الصليب .

تحدث الكتاب عن طقوس يوم الكفارة فى الاصحاحين ١٦ ، ٢٣ من سفر اللاويين . يوم الكفارة يوافق ٧/١٠ من كل عام ، وكان الاهتمام به عظيماً جداً فمثلاً :

١ - كان الشعب يصوم من مساء اليوم التاسع حتى مساء اليوم العاشر . وكل نفس لا تصوم وتتذلل وتنقطع للعبادة تقطع من شعب الله .

٢ - رئيس الكهنة يترك منزله ويعتكف بالهيكل قبل يوم الكفارة بسبعة أيام .

٣ - كان يعين بديل لرئيس الكهنة خوفاً من تعبه المفاجئ أو

وفاته فجأة .

٤ - كان بعض أعضاء مجمع السنهدريم يتأكدون من حفظ رئيس الكهنة للطقس بكل تفاصيله ، وكان يحلف أمامهم بأنه سيتمم الطقس الصحيح ولاسيما فى قدس الأقداس حيث لا يراه إنسان .

٥ - كان رئيس الكهنة يتناول عشاءً خفيفاً ويقضي الليل كله ساهراً لا ينام حيث يقرأ الأسفار المقدسة ، وهذا إشارة الى ربنا يسوع الذى قضى الليل كله فى سهر وصلاة ومحاكمات .

٦ - كان رئيس الكهنة يستحم فى ذلك اليوم خمس مرات ويغسل يديه ورجليه عشر مرات .

طقس يوم الكفارة :

عند الفجر يلبس رئيس الكهنة ثياب الخدمة الذهبية . ثياب المجد والبهاء ويقوم بخدمة الصباح . ثم يخلع رئيس الكهنة هذه الثياب العظيمة ويلبس ملابس بسيطة عبارة عن قميص وسروال

ويتمنطق بمنطقة ويضع على رأسه عمامة والملابس جميعها مصنوعة من كتان أبيض نقى ، وهذا القميص الكتان يشير للنقاوة الكاملة ويرمز للتجسد . الذبائح فى هذا اليوم كثيرة ومتعددة تصل الى خمسة عشر ذبيحة .

خدمة البخور :

يحمل رئيس الكهنة المجمرة الذهبية والبخور ويرفع بخوراً فى قدس الأقداس بينما ينسكب الشعب بروح الصلاة فى الخارج .

ذبيحة الخطية :

يقدم رئيس الكهنة ذبيحة الخطية عقب ذبيحة الصباح ، وهى عبارة عن ثور يضع رئيس الكهنة يديه عليه وينظر الى قدس الأقداس تجاه الغرب ويقدم الإعتراف التالى «يا رب (يهوه) لقد أثمت وتعديت أنا وبيتى . أتضرع إليك يا رب أن تكفر عن الآثام والتعديات والخطايا التى فعلتها أمامك أنا وبيتى حتى كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمك ، لأنه فى ذلك اليوم سيكفر عنك وتطهر من كل خطاياك أمام يهوه ستطهر» . وخلال هذا

الاعتراف وغيره يتردد إسم يهوه عشر مرات ، والجميل إن فى كل مرة يأتى إسم يهوه يصرخ الشعب «مبارك الاسم . مملكته الى أبد الآباد» وعدد عشرة يدل على الكمال دلالة على كمال مملكة الله التى استمرت حتى الان وستستمر للأبد . يحمل رئيس الكهنة دم الثور المذبوح ويدخل للمرة الثانية الى قدس الأقداس حيث ينضح باصبعه فى اتجاه كرسى الرحمة مرة لأعلى وسبع مرات لأسفل .

تيس يهوه :

يؤتى أمام رئيس الكهنة بتيسين متشابهين تماماً فى الحجم والشكل . يلقى رئيس الكهنة القرعة على التيسين بواسطة لوحين ذهب مكتوب على أحدهما (يهوه ـــ الرب) وعلى الآخر (لعزازيل) . بعد القرعة يربط رئيس الكهنة قطعة قماش قرمزى على قرن تيس عزازيل ويربط قطعة أخرى على رقبة تيس يهوه .. يذبح رئيس الكهنة تيس يهوه ويطلق تيس عزازيل حراً طليقاً فى الصحراء حيث يخرجه الشعب من الباب الشرقى الى جبل الزيتون ، ويكون فى انتظاره رجل غريب ليس من شعب الله . وهنا الرمز واضح الى ربنا يسوع الذى أسلمته أمته اليهود الى

الرومان الغرباء . تقسم المسافة من جبل الزيتون الى بداية الصحراء لعشرة مراحل حيث يقف فى كل مرحلة مجموعة يقدمون التسهيلات اللازمة والشراب للرجل الغريب الذى يصحب التيس وللتأكد من وصول التيس الى الصحراء . أما الشعب فى أورشليم فإنه ينتظر بشغف زائد خبر وصول التيس الذى يحمل خطاياهم الى الصحراء . لذلك كان الخبر يصل إليهم عن طريق المجموعات المنتظرة على الطريق بواسطة تحريك الرايات من موقف لآخر فيصل الخبر سريعاً .. تيس عزازيل الذى حمل خطايا الشعب حيث اعترف بها رئيس الكهنة وأرسله للقفر البعيد إشارة لابعاد خطايا الشعب لكنها لا تمحى إلا فى دم الصليب .

تيس يهوه وتيس عزازيل يشيران معاً الى ذبيحة الصليب . فالأول المذبوح يشير لذبيحة الصليب والثانى القائم يشير لقيامة ربنا يسوع وقيامتنا معه . كما أن القماش القرمزى يشير للرداء القرمزى الذى ألبسوه لربنا يسوع (مت ٢٧ : ٢٨). ويقول التقليد اليهودى إنه عند قبول الذبيحة يتغير لون القماش القرمزى الى اللون الأبيض كوعد الله الصادق «هلم نتحاجج يقول الرب .

إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج» ﴿اش ١ : ١٨﴾ ، وقد توقفت هذه المعجزة قبل خراب الهيكل بإربعون عاماً أى فى السنة التى بدأ فيها ربنا يسوع خدمته .

الأخ زكريا : دعونى أحدثكم فى خطوط عريضة سريعة عن رموز الصليب .

رموز العهد القديم تشير للصليب

أولاً : تقدمة هابيل :

١ – ذبيحة هابيل التى قبلتها السماء ذبيحة دموية «من أبكار غنمه ومن سمانها» ﴿ تك ٤ : ٤ ﴾ .

٢ – هابيل الخاطئ بالذبيحة تصالح مع السماء وصار قريباً من إله السماء . «بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين . فيه يشهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه وبه وإن مات يتكلم بعد» ﴿عب ١١ : ٤﴾ .

٣ – هابيل المحكوم عليه بالموت الأبدى عن طريق الذبيحة الدموية صار باراً واستحق أن يوجد فى حضرة الله القدوس «فنظر

الرب الى هابيل وقربانه» ﴿تك ٤ : ٤﴾

٤ – هابيل البار سفك دمه بيد أخيه بدون ذنب إجتراه وأيضاً ربنا يسوع سفك دمه وهو قدوس وبار «ليس كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه . ولماذا ذبحه لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة» (١يو ٣ : ١٢﴾ .

ثانياً : اسحق :

١ – اسحق الإبن المحبوب لأبيه إبراهيم «خذ إبنك وحيدك الذى تحبه اسحق» ﴿تك ٢٢ : ١﴾ . قدم اسحق ذبيحة بيد أبيه رمزاًللسيد المسيح إبن الله الوحيد الجنس الذى بذله الآب عنا «هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد ...» .

٢ – اسحق مضى أبوه به الى جبل المريا ليصعده محرقة ، والسيد المسيح مضى به أخوته اليهود الي جبل الجلجلثة ليصلبوه . جبل الجلجثة هو جبل المريا .

٣ – اسحق تبعه غلامان والسيد المسيح سار معه لصان الى الصلب .

٤ – اسحق مكث ثلاثة أيام محكوم عليه بالموت ، «وفى اليوم

الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد» ﴿تك ٢٢ : ٤﴾ ، والسيد المسيح مكث فى جوف القبر ثلاثة أيام .

٥ – اسحق حمل حطب المحرقة ، والسيد المسيح حمل خشبة الصليب . «وتكون الرئاسة على كتفه» ﴿اش ٩ : ٦﴾ .

٦ – ذبيحة اسحق هى ذبيحة الآب إبراهيم الذى قدم إبنه ، وذبيحة الإبن اسحق الذى قدم ذاته رمزاً لذبيحة الصليب حيث بذل الاب السماوى إبنه الوحيد الجنس وبذل الإبن ذاته عنا .

٧ – اسحق أطاع أباه والسيد المسيح أطاع الآب السماوى «الذى أطاع حتى الموت موت الصليب» .

٨ – اسحق رجع حياً ، والسيد المسيح قام حياً من بين الأموات .

ثالثاً : بركة يعقوب :

١ – أبينا يعقوب وهو يبارك إبنى يوسف منسى وأفرايم اتكأ على رأس عصاه رمز للسيد المسيح الذى وضع على خشبة الصليب .

٢ – أبينا يعقوب وضع يديه على رأس أفرايم ومنسى على شكل

الصليب (وقد وضع يمينه بفطنة على الأصغر) دلالة على أن كل بركة روحية نتمتع بها إنما هى نابعة من صليب مخلصنا الصالح .

رابعاً : يوسف الصديق :

١ - يوسف محبوب أبيه تعرض الى حسد إخوته الذين تآمروا على قتله وربنا يسوع تعرض الى حسد إخوته (اليهود) الذين تآمروا على قتله .

٢ - يوسف طُرح فى جوف البئر (للموت) ثم خرج حياً ، والسيد المسيح وضع في جوف القبر وقام حياً منتصراً على الموت .

٣ - إخوة يوسف طرحوه فى البئر ، ثم جلسوا يأكلون طعاماً ، واليهود بعد أن صلبوا السيد المسيح ذهبوا ليأكلوا الفصح .

٤ - إخوة يوسف باعوه الى الاسماعيليين بعشرين من الفضة ، ويهوذا سلم معلمه بثلاثين من الفضة .

٥ - إخوة يوسف نزعوا القميص عن يوسف وغمسوه فى الدم ،

والذين صلبوا مخلصنا الصالح نزعوا ثيابه الملطخة بدمه وعلى قميصه ألقوا قرعة .

٦ - فرعون دعى إسم يوسف صفنات فعنيح أى «مخلص العالم» وفعلا يوسف خلص الشعوب من الموت جوعاً ، وربنا يسوع هو مخلص العالم من الموت الأبدى .

٧ - يوسف فى ملابس الملك لم يعرفه إخوته ، والسيد المسيح بالجسد الممجد لم تعرفه المجدلية ..

٨ - يعقوب الذى ظنّ أن إبنه يوسف قد مات عاد وعاينه حياً ممجداً ، وأولاد يعقوب (التلاميذ والرسل والمريمات وغيرهم) الذين ظنوا أن يسوع مات عادوا وأبصروه حياً قائماً .

خامساً : خروف الفصح :

١ - خروف الفصح يظل تحت الحفظ من اليوم العاشر الى اليوم الرابع عشر (خر ١٢ : ٦) رمز للسيد المسيح الذى ظل تحت الحفظ من اليوم العاشر (أحد الشعانين) وأسلم للموت فى اليوم الرابع عشر (الخميس) وظل الكتبة والفريسيون يحاورونه

ويفحصونه فلم يمسكوا عليه خطأ و لم يوجد فيه عيب .

٢ — خروف الفصح كان يُذبح وقت المساء والسيد المسيح ظل على الصليب حتى المساء .

٣ — " ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا " (خر ١٢ : ٧) فما هذه العلامة إلاّ علامة الصليب وإن كان الدم لم يوضع على القائمة السفلية فلكى لا يُداس بالأقدام .

٤ — المنزل الذى عليه علامة الدم نجا من الموت وجميع الذين يؤمنون بالصليب الإيمان العامل بالمحبة ينجون من الموت الأبدى .

٥ — خروف الفصح كانوا يضعونه فى سيخين متعامدين ويشوى على أعشاب مرة ، والسيد المسيح وُضع على الصليب وجاز فى الآلام الرهيبة (النار + الأعشاب المرة) .

٦ — خروف الفصح لا يُكسر عظم من عظمه ، والسيد المسيح على عود الصليب لم يُكسر عظم من عظمه .

٧ - أكل خروف الفصح إشارة لسر الإفخارستيا .

سادساً : عبور البحر الأحمر :

١ - عصاة موسى التى شقت البحر وأنقذت الشعب هى مثال للصليب .

٢ - عندما طلب فرعون من موسى وهارون أن يقدموا ذبائح فى أرض مصر رفضا وقالوا «نذهب سفر ثلاثة أيام» ﴿خر ٨ : ٢٧﴾ وهى المدة التى قضاها مخلصنا فى جوف القبر .

٣ - فرعون الذى أذل شعب الله ولم يشأ أن يطلقه رغم ما عاينه من المعجزات هو رمز للشيطان الذى أذل البشرية وسبى الأرواح فى سجن الجحيم .

٤ - بعد العبور سبح بنو إسرائيل تسبحة النصرة «يمينك يا رب معتزة بالقوة يمنيك يا رب تحطم العدو» ﴿خر ١٥ : ٦﴾ . يمين الرب هى الممدوة على عود الصليب تصنع خلاصاً أبدياً «حتى يعبر شعبك يا رب حتى يعبر شعبك الذى اخترته» ﴿خر ١٥ : ١٦﴾ .

سابعاً : ماء مارة :

ارتحل بنو إسرائيل من بحر سوف وساروا ثلاثة أيام فوجدوا ماءً مراً فصرخ موسى الى الرب «فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً» ﴿خر ١٥ : ٢٥﴾ . هذه الشجرة إشارة لشجرة الصليب التى غيرت طبيعة البشرية المرة الى حلاوة وعذوبه .

ثامناً : الصخرة :

١ - عندما ضرب موسى الصخرة ﴿خر ١٧﴾ جرى منها الماء فشرب الشعب وارتوى **ونجا** من الموت إشارة الى مخلصنا الصالح الذى طعن على الصليب بالحربة فجرى منه دم وماء «لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح» ﴿١ كو ١٠ : ٤﴾ .

٢ - الصخرة ضُربت فى العلن مرة واحدة ، وربنا يسوع عُلق على الصليب مرة واحدة .

تاسعاً : حرب عماليق :

خرج يشوع يحارب عماليق بينما ظل موسى على رأس التلة

يصلى " وكان إذا رفع موسى يده ان إسرائيل يغلب وإذا خفض يده ان عماليق يغلب . فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذ حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه . ودعم هارون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك . وكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس" (خر ١٧ : ١١ - ١٢)

١ - موسى على رأس التل رمزاً للسيد المسيح علي جبل الجلجثة .

٢ - الحجر الذى جلس عليه موسى مثال للصليب الذى سُمِر عليه ربنا يسوع .

٣ - موسى بسط يديه حتى غروب الشمس رمزاً لربنا يسوع الذى بسط يديه علي عود الصليب حتى غروب الشمس ، ومازال يبسط يديه لقبول الخطاة التائبين حتي غروب شمس هذا العالم .

٤ - بصلاة موسى انهزم عماليق وبصليب ربنا يسوع انهزم الشيطان .

عاشراً : تطهير الأبرص :

كان الكاهن يخرج إلى خارج المحلة للرجل الذى أُصيب بالبرص وعندما يتأكد من تمام الشفاء كان يأخذ عصفوران مع خشب أرز وقرمز وزوفا ، ويذبح أحد العصفورين فى إناء خذف على ماء حى . ثم يغمس العصفور الحى مع الأرز والقرمز والزوفا فى دم العصفور المذبوح ، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات ، ويطلق العصفور الآخر حياً على وجه الصحراء (لا ١٤ : ١ - ٨) .

١ - العصفوران يرمزان للفداء بالصليب ، ذُبح أحدهما إشارة لذبح ربنا يسوع وإطلاق الثانى حَيّاً إشارة إلى قيامة ربنا يسوع .

٢ - خشبة الأرز التى كانت تغمس فى الدم وطولها حوالى قدم ونصف تشير إلى خشبة الصليب التى تلطخت بالدم الذكى .

٣ - القرمز قطعة من الصوف مصبوغة باللون القرمزى إشارة إلى لون الدم .

٤ – الإناء الخزفى الذى ذُبح فيه العصفور إشارة لناسوت ربنا يسوع الذى اتخذه ليتمم به الفداء .

حادى عشر : الحية النحاسية:

١ – الحية النحاسية كانت وسيلة الخلاص من الموت ﴿عد ٢١﴾ والصليب وسيلة الخلاص من الموت الأبدى .

٢ – الحية النحاسية رُفعت على سارى فصنعت شكل الصليب وربنا يسوع قال : «كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن البشر لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية» ﴿يو ٣ : ١٤ – ١٥﴾ .

ثانى عشر : الخشب يغير طبيعة الحديد :

بينما كان بنو الأنبياء يقطعون الأخشاب من على نهر الأردن ليقيموا مساكن وكان معهم أليشع النبى «وإذ كان واحد يقطع خشبة وقع الحديد فى الماء . فصرخ وقال : آه يا سيدى لأنه عارية . فقال رجل الله أين سقط فأراه الموضع فقطع عوداً وألقاه هناك فطفا الحديد . فقال ارفعه لنفسك فمد يده وأخذه»

﴿٢مل ٦ : ٥ – ٧﴾ . الطبيعة البشرية صارت ثقيلة مثل الحديد وغرقت فى بحر من الخطايا ولم يستطع نبى أو ملاك أن ينقذها لكن عن طريق عود الصليب غفرت خطاياها وطفت على وجه الماء وسمت وتحولت الى طبيعة سماوية تصلح لسكنى الملكوت

ثالث عشر : يونان النبى :

١ – يونان أُرسل من الله من أجل خلاص نينوى وربنا يسوع أرسل من الله الآب من أجل خلاص العالم .

٢ – بموت يونان نجى ركاب السفينة من الموت وبموت ربنا يسوع نجت البشرية . يونان فدى الركاب وربنا يسوع فدى البشرية .

٣ – يونان فى جوف الحوت (الموت) رمز للسيد المسيح فى جوف القبر .

٤ – «كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، كذلك يكون إبن البشر فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» ﴿مت ١٢ : ٤٠﴾ . وربنا يسوع قضى عليه بالموت

من مساء الخميس فتكون المدة حتى فجر القيامة ثلاثة أيام وثلاث ليال .

٥ - خرج يونان من جوف الحوت حياً وجسده لم يعاين فساداً ، وربنا يسوع انطلق من جوف القبر وجسده لم يعاين فساداً .

الأخ زكريا : نكتفي بهذا القدر ، وأشعر أننى أطلت عليكم كثيراً .

منير : الحقيقة أن الوقت عبر بنا دون أن نشعر به ، ومازلنا فى نشاطنا الأول الذى خرجنا به من أرض مصر .

بيتر : أشعر أننى صرت حراً وقد تحررت من الإحساس بالتعب والحاجة للنوم والراحة والأكل والشرب ... إلخ .

نادر : الى أى مكان تقودنا يا صليب ؟

صليب : كما يحلو لكم ... الى أين تشاءون ؟

الأخ زكريا : دعنا نتجول فى أحضان أورشليم .

في أحضانك يا أورشليم

بستان جثسيماني

أسفل جبل الزيتون يقع بستان جثسيماني حيث تنتشر أشجار الزيتون المختلفة الأحجام والأعمار . وفى البستان شجرة زيتون مميزة أشار إليها منير قائلاً :

ما أقدم هذه الشجرة ؟!

بيتر : كم من السنين والقرون مرت على هذه الشجرة ؟

نادر : إنها عتيقة الأيام تذكرنى بشجرة السيدة العذراء فى أرض المطرية .. هل تحدثينا أيتها الجدة العجوز عن أحداث التاريخ والزمان ؟! .. وهل تخبرينا عن ذكرى الآلام والأفراح ؟!

صليب : دعونى أتحدث نيابة عن الشجرة العجوز وأخبركم بأن هذه الشجرة هى أخت لشجرة السيدة العذراء فى المطرية . فمنذ نحو ألفى عام وفى ليلة آلام مخلصنا نام بجوارها التلاميذ .. إنها شهدت ضعف التلاميذ وشاهدت قوة المخلص .. أبصرت الجنود يسقطون وينهضون والمخلص ثابت .. رأت بطرس يستل سيفه

ويضرب والمخلص يأمره بأن يرد سيفه الى غمده ويعيد أذن ملخص الى مكانها .. والآن من زيتون هذه الشجرة يستخرج الزيت الذى يضىء قناديل كنيسة بستان جثسيمانى .

كنيسة جثسيماني

تظهر واجهة كنيسة جثسيمانى على شكل مثلث مرتفع يحوى فى أحضانه ثلاث فتحات (أرشات) والواجهة مزينة برسومات بديعة . دخل الأحباء الى البيعة يأخذون بركة المكان ويتأملون الأيقونات التى هى كتاب مفتوح لمن يريد أن يستفيد .

صليب : هذا المذبح قائم فوق صخرة الصلاة التى جثا أمامها ربنا يسوع يصلى بدموع وصراخ داخلى .

جثا الأحباء أمام المذبح يصلون بحرارة فانسابت دموعهم وكأنها صدى للدموع التى سكبها مخلصنا الصالح فى هذا المكان المقدس .

كنيسة المجدلانية

خلف كنيسة جثسيمانى وشرق جبل الزيتون تظهر كنيسة مريم

المجدلية بطرازها الروسى الجميل .. دلف الأصدقاء الى البيعة فوجدوا العذارى الحكيمات يقفن فى ضوء الشموع يرفعن أصواتهن بالتسابيح والإبتهالات الى الإله المتألم من أجل أولاده . ومع صوتهن الملائكى المنخفض تسرى فيك حرارة وقوة الصلاة ، وتجد جاذبية عجيبة تشدك الى السماء .

كنيسة أليعازرية

أنشأت هذه الكنيسة فوق منطقة صخرية حيث يوجد قبر أليعازر . تعلو الكنيسة المنارة المربعة كما تظهر واجهات الكنيسة على شكل مثلثات ، ويحيط بالكنيسة الشجيرات الخضراء والأزهار ذات الألوان البديعة تعلن الحياة والنصرة على الموت .

صليب : أتنظرون هذه الزهرة إنها تحمل أربع وريقات حمراء على شكل الصليب ويظهر فى الزهرة صليب أصفر باللون الأسود فوق الوريقات الحمراء ، والعجيب أن هذه الزهرة تظهر كل عام فى أسبوع الآلام . إنها زهرة الصليب .

كنيسة الجثسيمانية

بُنيت هذه الكنيسة على شكل صليب ، وهى منخفضة عن مستوى الأرض بعمق ١٢م ، وتحوى الكنيسة القبر الذى وُضع فيه جسد السيدة العذراء . الأيقونات البديعة تحكى مواقف السيد المسيح مع أمه العذراء التى تحدث عنها الإنجيل . وفى أحضان هذه الكنيسة تعيش القداس الإلهى بلغات مختلفة لأن طوائف الروم والأرمن والسريان الأرثوذكس يتناوبون القداسات فى هذا المكان المقدس .

كنيسة الملكة هيلانة

تحوى الكنيسة بئراً بإسم الملكة هيلانة لأنه عندما أرادت الملكة بناء هذه الكنيسة تفجرت المياة من هذه البئر ، ومن مياة البئر بُنيت الكنيسة .. الأيقونات تحكى مراحل الصليب التى جاز فيها مخلصنا الصالح ، وفى أحد الأيقونات تقف الملكة هيلانة بجوار إبنها الملك قسطنطين أسفل الصليب وتحمل الملكة على كفها لفافة عليها رسم المسامير .

مر الأحباء على كنيسة الإبانا حيث شاهدوا عشرات الأيقونات مسجل عليها الصلاة الربانية بلغات العالم المختلفة . ثم دخلوا كنيسة نصف الدنيا حيث تقع فى منتصف الكرة الأرضية وأيقونة المصلوب تتوسط الكنيسة فصلى الأحباء القطعة الرابعة من صلاة الساعة السادسة «صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب . فلهذا كل الأمم تصرخ قائلة المجد لك يا رب» .

وفى كنيسة نصف الدنيا إختلى الأحباء فى هدوء المكان ،

بيتر : هل نستكمل حديثنا حول الصليب ؟

وتحت أقدام الصليب جلس الأحباء كل منهم يفتح أوراقه ويمسك بقلمه يسجل وقائع الجلسة .



مكان صلب السيد المسيح بالقبر « الجلجثة »

الصليب شهادة التاريخ والآثار

الأخ زكريا : يا أحبائى من خلال هذا الفصل ننقب فى أعماق التاريخ فنخرج جدداً وعتقاء . فالصليب حقيقة ثابتة فى التاريخ .. تنبأ عنه ربنا يسوع وأفاض فى الكتابة عنه كتّاب العهد الجديد ، ويشهد له المؤرخون يهوداً ووثنيون ومسيحيون . كما أن الاكتشافات الأثرية تؤكد يوماً فيوماً حقيقة الصليب .

منير : اقترح تقسيم الموضوع الى الآتى :

أولاً : شهادة التاريخ .

ثانياً : شهادة الآثار .

نادر : قبل أن ندخل الى النقطة الأولى أود أن أشير الى بعض نبوات السيد المسيح عن الصليب ، وبدأ يتحدث قائلاً : الحقيقةأن الصليب لم يكن على الإطلاق حدث بمفاجئ فى حياة مخلصنا الصالح لكنه كان فى فكر الله منذ الأزل ، وقد أعلنه الله للبشرية كما رأينا من خلال نبوات الأنبياء والذبائح والرموز ..

سمعان الشيخ شهد بأنه أبصر خلاص الله للشعوب : «لأن

عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب» ﴿لو ٢ : ٣٠ - ٣١﴾ . وتحدث مع الأم العذراء عن علامة الصليب : «ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تقاوم وأنت أيضاً سيجوز فى نفسك سيف» ﴿لو٢ : ٣٤ - ٣٥﴾ . و«حنة بنت فنوئيل وقفت تسبح الله وتتكلم عن الفداء الذى يصنعه فى أورشليم» ﴿لو٢ : ٣٦ - ٣٨﴾ . أما عن نبوات ربنا يسوع عن الصليب فهى كثيرة أذكر منها القليل .

بعض نبوات ربنا يسوع عن الصليب :

١ - «لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» ﴿مت ١٢ : ٤٠﴾ .

٢ - عقب إعتراف معلمنا بطرس بألوهية السيد المسيح «من ذلك الوقت ابتدأ يظهر لتلاميذه إنه ينبغى أن يذهب الى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم» ﴿مت ١٦ : ٢١﴾ .

٣ – بعد التجلى قال ربنا يسوع لتلاميذه " لاتعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم إبن الإنسان من الأموات " (مت ١٧ : ٩) .

٤ – " قال لهم يسوع إبن الإنسان سوف يُسلم الى ايدى الناس فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم . فحزنوا جداً " (مت١٧ : ٢٢ –٢٣) .

٥ – فى مثل الكرم والكرامين أشار ربنا يسوع لقتله : " وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله ونأخذ ميرثه " (مت٢١ :٣٧ – ٣٨) .

٦ – " وتعلمون إنه بعد يومين يكون الفصح وإبن الإنسان يُسلم ليُصلب " (مت٢٦ : ٢) .

٧ – عند سكب الطيب تحدث ربنا يسوع عن تكفينه : " فإنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدى إنما فعلت ذلك لأجل تكفينى " (مت٢٦ : ١٢) .

٨ – " ها نحن صاعدون الى أورشليم وابن الإنسانُ يسلَّم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه الى

الأمم فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلوه وفى اليوم الثالث يقوم " (مر١٠ : ٣٢ – ٣٤)

٩ – " وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان " (يو٣ : ١٤) .

١٠ – ربنا يسوع شبه نفسه بحبة الحنطة : " الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير " (يو١٢ : ٢٤)..

بيتر : أود أن أسجل إن حادثة الصليب ذكرها الإنجيليون الأربعة بالتفصيل وجميع الرسائل تحدثت عن الصليب باستثناء الرسالة الى فيمون ورسالتى يوحنا الثانية والثالثة .

الأخ زكريا : لو أمكن يابيتر تذكر لنا الشواهد ونحن نضع الخطوط تحت الآيات فى كتبنا المقدسة .

بدأ بيتر يذكر الشواهد الآتية : (١ ع٢ : ٢٢ – ٢٤ ، ٤ : ١٠ ، ٧ : ٥٢ ، ١٣ : ٢٧ – ٢٨ ، ١ كو١ : ١٨ – ٢٣ ، ٢ : ٢ – ٧ – ٨ ، ١٥ : ٣ – ٤ ، غل٣ : ١ ، ٦ : ١٤ ، في٢

: ٨ ، ١تس٢ : ١٥، عب١٢ : ٢ ، ١بط٢ : ٢٤ ، ١يو١ : ٧ ، رؤ١ : ١٨﴾ .

واستكمل بيتر حديثه قائلاً : ما ذكرته بالطبع قليل من الشواهد وليست كل الشواهد .. أما عن أقوال الآباء القديسين منذ القرون الأولى فهى فوق الحصر . حقاً كان الصليب موضوع إنشغالهم وتأملهم ودموعهم وجهادهم وصبرهم وتسامحهم وفرحهم وخلاصهم ونصرتهم وكل حياتهم . حتى أنك لن تجد قديساً له كتابات وقد خلت عن الصليب . الصليب هو جوهر المسيحية ، وصدق من قال : «مسيحية بدون صليب هى عروس بلا عريس» وحيث أنه لا توجد عروس إن لم يكن هناك عريس هكذا لا توجد مسيحية إن لم يكن هناك صليب . من ينكر صليب ربنا يسوع فليسأل نفسه :

كيف تغيرت النظرة الى الصليب ؟!

ألم يكن الصليب أداة للعار واللعنة والفضيحة فكيف أصبح مكرماً ؟! كيف تحولت أداة الذلة والعار الى أداة البركة والقوة والسلطان ؟!

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى القرن الرابع الميلادى : «إن علامة الصليب التى كان الناس يفزعون منها قبلاً صار كل واحد يتنافس عليها حتى صارت فى كل مكان بين الحكام والعامة . بين الرجال والنساء . بين المتزوجين وغير المتزوجين . بين الأسرى والأحرار . الجميع يضعونها فى كل موضع كريم ومكرم ويحملونها يومياً وكأنها منقوشة على جباههم كما على عمود . نراها على المائدة المقدسة وفى رسامة الكهنة ، ونراها متألقة فوق جسد المسيح فى العشاء السرى ، وفى كل مكان يمكن للإنسان أن يلاحظه . يحتفى به فى البيوت وفى الأسواق . فى الصحارى وفى الطرق العالية فوق الجبال . فى شقوق الأرض . فوق التلال وفوق البحر . فى السفن وفى الجزر . فى العربات . فى الثياب . فوق الآنية الذهب والفضة .. فى الحرب والسلم . نهاراً وليلاً . فى تجمعات النساك . وهكذا يتنافس الجميع فى البحث عن هذه الهبة العجيبة والنعمة التى لا يعبر عنها»[1] .

---

(١) المسيحية والصليب لنيافة الأنبا يؤنس ص ٩٦ .

ناهيك عن محبة الجميع للصليب وافتخارهم به و الكتابةعنه والتأمل فيه ..

أيضاً من ينكر صليب ربنا يسوع فليسأل نفسه : كيف انتشرت المسيحية ؟

" ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانين جهالة " (١ كو ١ : ٢٣) . اليهود الذين يطلبون المسيا الملك الذى يخلصهم من حكم وسطوة الرومان عثروا بالصليب ، واليونان الذين لهم حكمة هذا العالم قالوا إن صلب الإله جهالة ومن ينادى بالإله المصلوب فهو جاهل ، والرومان الذين يمجدون القوة قالوا إن الصليب هوان ومذلة : أما الرسل والتلاميذ والمسيحيون فإنهم لم يكفوا عن الكرازة بالإله المحب الذى صلب ومات من أجل أولاده ، ثم قام منتصراً غالباً وقد خلص البشرية من القبضة الشيطانية .. وهل توجد قوة فى الوجود كانت تستطيع أن تخلص الإنسان من قبضة الشيطان إلا الصليب ؟ !!

أولا : شهادة التاريخ

الأخ زكريا : إسمحوا لى أن أسرد لكم قليل من أقوال المؤرخين :

١ - يوسيفوس :

هو مؤرخ يهودى شهير كتب تاريخ الأمة اليهودية فى عشرين مجلداً ويقول فى الفصل الثالث من المجلد الثامن عشر : «كان نحو ذلك الوقت رجل حكيم يدعى يسوع ــ إن جاز تسميته إنساناً ــ لأنه قام بأعمال مدهشة .. جذب إليه عدداً كبيراً من اليهود والأمم وحكم عليه بيلاطس البنطى بالصلب بناء على إلحاح رؤساء شعبنا . أما الذين أحبوا المسيح فلم يتركوه وهاهم باقون الى الان يدعون مسيحيون نسبة إليه» ﴿كتاب١٨ : ٣﴾ .

وأشار الى هذه الشهادة الأستاذ عباس العقاد فى كتابه ﴿عبقرية المسيح﴾ .

٢ - بيلاطس البنطى :

والى اليهودية ﴿٢٦ - ٣٦م﴾ أرسل خطاباً الى الإمبراطور

طيباريوس قيصر يقول فيه : «ألقى الأوباش الهائجون القبض على يسوع ولما انسوا عدم الخوف من الحكومة إذ ظنوا مع زعمائهم أنى جزع فزع من ثورتهم تمادوا فى الصباح . اصلبه . اصلبه .. ثم طلبت وغسلت يدى أمام الجمهور مشيراً بذلك الى استهجان عملهم ولكن لم يأتِ ذلك بثمرة . فإن نفوس هؤلاء الأشقياء ظمآنة لقتله .. فقلت (ليوسف الرامى) قد أجبت طلبك . وفى الحال أمرت ماتليوس أن يأخذ بعضاً من العسكر معه ليلاحظ ويباشر دفنه لئلا يتعرض أحد له .. وبعد ذلك بأيام قليلة وجد القبر فارغاً وأذاع تلاميذ يسوع فى أطراف البلاد وأكنافها أن يسوع قام من الموت كما كان قد تنبأ» [١] .

وقد أشار لهذا الخطاب الشهيد يوستين سنة ١٣٩م ، والعلامة ترتليان سنة ١٩٦م .

أما فى رسائل بيلاطس البنطى الى سينكا الفيلسوف الرومانى فقد أفاض الوالى فى الحديث عن يسوع ونهاية حياته بالصلب .

---

(١) الصليب فى جميع الأديان للأستاذ يسى منصور ص ١٠٨ .

فقال : «وفى اللية الفائتة تم القبض على يسوع بمعرفة مندوبين عن السنهدريم تعززهم فرقة من جنودنا .. ومرت حادثة القبض عليه بغير مضايقات ويسوع نفسه لم يبدِ مقاومة أما أتباعه فقد هربوا ... بعد هذا مضوا بالسجين الى بيت رئيس الكهنة حيث قام قيافا مع بعض كبار الكهنة بفحصه حتى الصباح .. أمرت بإرساله الى أنتيباس (هيرودس) باعتباره واحداً من رعايا الجليل ليتصرف معه كمخلّ بالأمن بدأ نشاطه في ولايته ، لكنه أعاده اليّ بالتالى بردٍ مهذب يطلب منى أن أتصرف فى الأمر بمعرفتى لأن الرجل قد قُبض عليه فى أورشليم ...» [1] .

«بعد أن تمت محاكمة يسوع ومواجهته بالإتهام حكمت عليه بالموت صلباً ، وتم بالفعل تنفيذ الحكم فيه هو وإثنين آخرين سبقت محاكمتهما والحكم عليهما وكانا فى إنتظار دورهما فى التنفيذ .. وكالمعتاد تم دفن جسد يسوع فى نفس اليوم وقبل حلول السبت الذى يبدأ بعد الغروب ، وقد طلب السنهدريم

(١) الرسالة التى نقلها عن الإنكليزية جاد المنفلوطى صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ص ١٠٠ ، ١٠١ .

الترخيص بدفنه بعد الظهر .. لم تستغرق المحاكمة وقتاً يُـذكر وكـان الإتهام الموجه إلى يسوع هو إخلاله بالأمن وإعلانه نفسه ملكاً لليهـود .. وعندما سألته عما إذا كان يعتبر نفسه ملك اليهود قال لى " أنـت تقول ".. كانت إجابات يسوع المقتضبة تفيد إنه يعلم أننا راغبـون فى إلصاق التهمة به ، وكان يتكلم فى جرأة بالغة ودون أدنى خـوف أو إضطراب .. ورغم أنه كان يرى نفسه محاطاً بأعداد قد أعدوا العـدة لقتله ، رغم هذا كان يقف صامداً جامداً كالصـخر لا يلـين .. فى النهاية حكمتُ عليه بالموت ، و لم يكن فى إستطاعتى أن أفعل غير هذا ، فكل الطرق التى كانت أمامى كانت تودى إلى هذه النهاية برغم أن ألكسندر كان قد أخبرنى أن يسوع منع الشعب من تنصيبه ملكـاً .. لقد علقت على صليبه لافتة تحمل لقب " ملك اليهود " وقد أثار هـذا مشاعر الفريسيين الذين تمتلىء صدورهم برغبة جياشـة فى أن يوجـد فعلاً ملك لليهود .. لقد قابل هؤلاء الفريسيون اللافتة التى وضـعتها على الصليب بغضب بالغ وإستياء شديد ، لأنها كانت تتضمن الإعلان بأننا أصحاب السلطان عليهم ، كما أنهم إعتبروه تحقيراً لهم

وتصغيراً من شأنهم أن يحمل مثل هذا المجرم لقب «ملك اليهود» وعندما أعربوا عن إعتراضهم قابلت إعتراضهم بحزم وقلت لهم إن ما كتبت قد كتبت وأمرتهم بالإنصراف [1]

٣ - تاسيتوس (٥٦ - ١٢٠م) :

مؤرخ رومانى كتب تاريخ الامبراطورية الرومانية من ١٤ - ٦٨م فى ستة عشر مجلد وقال :

«أما أولئك الناس فكانوا يلقبون أنفسهم بالمسيحيين نسبة الى شخص إسمه المسيح . كان قد حكم عليه الوالى بيلاطس البنطى بالقتل فى عهد طيباريوس قيصر .. ولفترة قصيرة حظر تعليمه الخرافى الضار ، ولكن سرعان ما ظهر ثانية ليس فى اليهودية وحدها! حيث ظهر بل فى روما» ﴿الحوليات ١٥ : ٤٤﴾ [2] .

٤ - لوسيان الساموساطى :

فيلسوف وثنى ولد سنة ١٠٠م قال فى كتابه «موت

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٣ - ١٠٩ .

(٢) إيماننا الأقدس لنيافة الأنبا يؤنس ص ١٥١ .

بويجرنيوس» : «إن المسيحيين لا يزالون يعبدون ذلك الرجل العظيم الذى صلب فى فلسطين . لأنه أدخل الى العالم هذه الديانة الجديدة وإن هؤلاء المفتونين قد أقنعوا أنفسهم بأنهم لن يموتوا بل يخلدون الى الأبد . ولهذا السبب تراهم يستخفون بالموت ، وكثيرون منهم يسلمون أنفسهم طواعية واختياراً ، وكذلك فإن مشرعهم الأول قد علمهم بأنهم جميعاً إخوة الواحد للاخر طالما ينبذون آلهة اليونان ويعبدون ذلك الصوفى المصلوب ويعيشون حسب الشريعة» [1] .

٥ – كلسوس :

فيلسوف أبيقورى ولد سنة ١٤٠م وهاجم المسيحية والإنجيل فى كتابه «البحث عن الحقيقة» . قال :

«إن أحد أتباع المسيح أنكره وآخر خانه وفى النهاية حكم عليه بالموت صلباً» . وقد رد عليه العلامة أوريجانوس فى مؤلف ضخم حيث فنّد كل الإفتراءات والإدعاءات التى أثارها كلسوس .

---

(١) المسيحية والصليب لنيافة الأنبا بؤلس ص ٢٦ .

٦ - تيودور :

أحد علماء اليهود الذى شهد بحقيقة القيامة قائلاً :

«لو كان حماس المسيح هو الذى ولّد الاعتقاد بقيامته لديهم لكان هذا الحماس برد شيئاً فشيئاً حتى وصل الى درجة الخمول والجمود ، ولكن إن كان ظهور المسيح لهم بعد موته هو الذى بعث فيهم النشاط المتواصل فى خدمة الإنجيل فلا مندوحة من التسليم بأن ظهوره كان أمراً حقيقياً وليس خيالياً» (١) .

٧ - ستروس :

وهو أحد المشتغلين بالنقد قال ما ملخصه :

لو كان المسيح قد أنزل عن الصليب قبل أن يموت ثم استطاع بعد دفنه أن يخرج من القبر بوسيلة ما لاحتاج الى مدة طويلة من الزمن للعلاج ، ويعجز أيضاً عن بعث الإيمان فى تلاميذه بأنه انتصر على الموت ، وعن توليده القدرة فيهم على المناداة بالإنجيل فى كل مكان على الرغم من الإضطهاد الذى كان يحيق بهم من

---

(١) حقيقة صلب المسيح لسامح كمال ص ٣٢ .

جرّاء هذا العمل [1] .

٨ - صورة الحكم الذى أصدره بيلاطس :

اكتشف العلماء الفرنسيون الذين رافقوا الجيش الفرنسى فى زحفه الى إيطاليا سنة ١٢٨٠م صورة الحكم الذى أصدره بيلاطس البنطى بصلب ربنا يسوع ، وقد تم العثور على هذا الحكم منقوش على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرية وكان محفوظاً داخل علبة من الخشب الأبنوس فى خزانة الأمتعة الكنائسية بدير رهبان الكارتوزيان بالقرب من نابولى . وقد تم نشر هذا الحكم وقد جاء فيه :

فى السنة السابعة عشر من حكم الإمبراطور طيباريوس الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر مارس بمدينة أورشليم المقدسة فى عهد الحبرين حنان وقيافا حكم بيلاطس البنطى والى ولاية الجليل الجالس للقضاء فى ندوة مجمع الوقورين على يسوع الناصرى بالموت صلباً بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة المبينة

---

(١) حقيقة صلب المسيح لسامح كمال ص ٣٢ .

المقدمة من الشعب المثبتة أن يسوع الناصرى :

أولاً : مضل يسوق الناس الى الضلال .

ثانيــــاً : يغرى الناس على الشغب والهياج .

ثالثــــاً : عدو للناموس .

رابعــــاً : يدعو نفسه إبن الله .

خامساً : يدعو نفسه كذباً أنه ملك إسرائيل .

سادساً : دخل الهيكل ومعه جم غفير من الناس حاملين سعف النخل .

فلهذا

يأمر بيلاطس البنطى كورنيليوس قائد المائة بأن يؤتى بيسوع المذكور الى المكان المعد لقتله وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتعدى لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أو غنياً .

وفى الحكم أسماء أربعة أشخاص وقعوا على الحكم وأسماء واحد وعشرين شخصاً تشاوروا بالحكم على يسوع المسيح وأمام

كل منهم حجته باختصار سواء كان مدافعاً عن يسوع أو متهماً له .

ثم *قال الأخ زكريا* : نكتفى يا أحبائى بشهادة التاريخ .. من يحدثنا عن شهادة الآثار ؟

صليب : لو سمحتم لى بالاشتراك معكم بأدلة قليلة على قدر معرفتى .

الأخ زكريا : تفضل يا صليب سنكون سعداء **بالاستماع اليك**

ثانيا : شهادة الآثار

١ - القبر وخشبة الصليب :

القبر المقدس الذى ضم فى أحشائه الجسد المقدس حاول اليهود إخفاء معالمه فجعلوه مكاناً للقمامة والمخلفات ونادوا فى أورشليم بأن كل من يكنس بيته أو يهدم بيتاً يلقى بالمخلفات على قبر يسوع الناصرى ، وفى سنة ١٣٥ أقام الإمبراطور هادريان معبداً للإله فينوس ملكة الجمال على منطقة القبر وتمثال للإله چوبيتر فوق الجلجثة حتى يبتعد المسيحيين عن هذه المنطقة . وفى شهر

مايو ٣٢٦ م كشفت الملكة هيلانة القبر المقدس وقامت ببناء كنيستين فى المنطقة وكنيسة المهد فوق مغارة بيت لحم ، وأخذت خشبة الصليب بإكرام جزيل ووضعتهما فى تابوت من الفضة بكنيسة القيامة ، وقد أشار لحادثة إكتشاف الصليب المؤرخ يوسابيوس (٢٦٥ – ٣٤٠م) ، والقديس إمبروسيوس (٣٣٩ – ٣٩٧ م) ، وذهبى الفم (٣٤٧ – ٤٠٧ م) والقديس بولونيوس الأسقف (٣٥٣ – ٣٤١ م) والقديس كيرلس الأورشليمى الذى يقول فى عظاته (٣٤٨ م) :

" لقد صُلب المسيح حقاً ونحن إن كنا ننكر ذلك فهذه هى الجلجثة تناقضنى التى نحن مجتمعون حولها الآن ، وها هى خشبة الصليب أيضاً تناقضنى التى نوزع منها على كل العالم .. وخشبة الصليب تشهد للمسيح تلك التى نراها حتى هذا اليوم بيننا وقد ملأت كل العالم بواسطة المؤمنين الذين أخذوا قطعاً منها إلى بلادهم " (١)

---

(١) المسيحية والصليب لنيافة الأنبا يؤنس ص ٣٣ .

ويخبرنا المؤرخ الكنسى سقراط (٣٨٠ — ٤٥٠ م) بأن الملكة هيلانة أرسلت قطعة من خشب الصليب للقصر الإمبراطورى فى القسطنطينية .

ظلت خشبة الصليب فى التابوت الفضى بكنيسة القيامة حتى ٦١٤ م ، ثم وقعت الحرب بين الفرس والروم وإنتصر الفرس فإستولى ملكهم خسروا الثانى على التابوت الفضى وبداخله خشبة الصليب ، وفى سنة ٦٢٩ م خاض الإمبراطور هرقل ملك الروم الحرب ضد الفرس فإنتصر عليهم وإسترد التابوت الفضى وبه خشبة الصليب . وفى سنة ٦٣٤ م نُقل التابوت إلى القسطنطينية خوفاً من وقوعه مرة أخرى فى أيدى الفرس ، وفى سنة ٦٧٠ م سجل أركلفوس إنه عاين خشبة الصليب فى كنيسة آجيا صوفيا فى القسطنطينية وبعد هذا التاريخ لا أحد يعلم أين ذهب التابوت وخشبة الصليب . وقد تشاء عناية السماء أن يظهر فى زمن معين .. حقيقة كل قبر تفوح منه رائحة الموت أما قبرك أيها المخلص فمنه تفوح رائحة النصرة على الموت .

٢ - إكليل الشوك والمسامير :

تم العثور على إكليل الشوك وهو كامل ومازال للآن محفوظاً في كاتدرائية نوتردام دى بارى «سيدة فرنسا» بفرنسا ، وكل يوم جمعة عظيمة توزع الكاتدرائية على المصلين صورة الإكليل .

أما المسامير فيذكر المؤرخ الكنسى ثيودوريت (٣٩٣ - ٤٥٨م) أن الملكة هيلانة عندما اكتشفت خشبة الصليب كان معها المسامير فأخذتها بإكرام وأرسلتها الى إبنها الملك قسطنطين الذى فرح بها وثبت إحداها في الخوذة الملكية . والمسامير الثلاثة واحد في كنيسة الصليب بروما والثانى كان ضمن كنوز دير سان دينيس والثالث كان في دير سان چرمان دى بارى بفرنسا .

٣ - سراديب روما :

سراديب روما تمثل كنزاً تاريخياً عظيماً وشاهداً منذ القرون الأولى الميلادية على حقيقة الصليب . كانت هذه السراديب أماكن إقامة الصلوات والشعائر الدينية بعيداً عن أعين الوثنيين ، وعلى جدران هذه السراديب نجد الصليب منقوشاً بأشكال جميلة

ومختلفة فما الذى دعاهم لنقش علامة اللعنة لولا صلب إلهنا عليه ؟!

٤ - الآثار المختلفة :

يكفى ما تحتويه أرض مصر من آثار قبطية من القرون الأولى يظهر عليها الصليب واضحاً منقوشاً أو مرسوماً على الحجر والمعادن والأيقونات والأوراق ، ويكفى زيارة أديرة وادى النطرون أو كنائس مصر القديمة والمتحف القبطى أو مناطق أسيوط وأخميم وسوهاج ، لنلمس مدى محبة الفنان القبطى للصليب حتى قطع النسيج اليدوى التى مازالت موجودة منذ القرون الأولى يظهر فيها الصليب بأشكال مختلفة . والآثار تكشف عن نفسها يوماً فيوماً ولا يتم الكشف عن أثر قبطى إلا وتجد علامة الصليب تميزه ، وفى سنة ١٩٦٩م عثر علماء الآثار بالاسكندرية على مقابر تعود الى القرون الأولى منقوش عليها علامة الصليب ، وأيضاً اكتشاف المقابر المختلفة فى الواحات وغيرها تظهر كرامة الصليب لدى المسيحيين الأوائل .

٥ – النقود الأثرية :

الأرض تكشف عما فى باطنها من نقود قد أودعتها طياتها منذ آلاف السنين . وتظهر على نقود القرن الرابع وما بعده علامة الصليب . فى أهرام ١٩٧٨/٨/١٩م ذكر أنه أثناء عمليات الحفر بمدينة الشهداء بالمنوفية لإقامة سنترال تم العثور على مجموعة من النقود الذهبية القديمة . وقرر السيد صلاح الدين عبد السلام مفتش الآثار بمنطقة وسط الدلتا أن النقود الذهبية عبارة عن دنانير من الذهب الخالص التى استعملها العرب قبل الإسلام وقد رسم عليها الامبراطور البيزنطى هرقل وبجواره الامبراطور قسطنطين ويظهر على النقود رسم الصليب .

وفى سنة ١٩٨٩ تم اكتشاف عملات ذهبية أثناء ترميم دير الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بالجبل الغربى بسوهاج وعلى هذه العملات ظهر رسم الصليب .

الأخ زكريا : نشكرك يا صليب لأنك أظهرت لنا الصليب فى الآثار . أريد أن أوضح دليل آخر وهو :

٦ - كفن المسيح :

كفن السيد المسيح قماش **كتان نقى اشتراه** يوسف الرامى وكفّن به السيد ، وعند القيامة ظلت الأكفان بالقبر فاحتفظ بها التلاميذ . ثم حمل تداوس الرسول الكفن الى أبيجار الخامس حاكم أودسا . وانتقل الكفن عبر القرون من أودسا الى القسطنطينية الى فرنسا . وأخيراً استقر بتورينو فى إيطاليا . وفى شهر مايو سنة ١٨٩٨م جرت محاولات لتصويره ، وفى ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٨ بدأ فريق من أربعين عالماً فى دراسة الكفن وكان معهم إثنين وسبعين صندوقاً تحوى أحدث وأدق الأجهزة العلمية . استمر الفحص لمدة خمسة أيام متصلة ليل نهار وكانوا فى كل دقيقة يقومون بعمل إختبارين على الأقل ، وبعد دراسة استمرت ثلاث سنوات فى أوربا وأمريكا أكدوا بأن هذا الكفن خاص بالسيد المسيح . وقد صدر فى هذا الشأن عدة كتب تحدثت عن هذا الموضوع باستفاضة .

ثم قال *الأخ زكريا* : لنسرع يا أحبائى الى مكان الجلجثة لأن صلوات الجمعة الحزينة قد أوشكت على الابتداء .

دار الولاية :

مازالت أرضية الدار مرصوفة بحجارة القرن الأول الميلادى ، ويوجد داخل الدار عمود صخرى صغير . إنه العمود الذى ربط فيه مخلصنا الصالح ليقبل الجلدات عنى ، وفى الدار المكان الذى ضفر فيه الجنود إكليل الشوك وصنعوا فيه الصليب لمخلصى الصالح . بالدار يوجد اثار سلم يصعد لأعلى بحاجز خشبى أثرى ، ومن هذا السلم هبطت زوجة بيلاطس لتحذره : «إيّاك وذاك البار لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله» ﴿مت٢٧ : ١٩﴾ .

الجلجثة :

يقول التقليد إنه فى هذا المكان دفن أبونا آدم وعندما سال الدم الطاهر من جنب المخلص وجروحه تخلل الشق الصخرى وانصب على جمجمة آدم .

الجلجثة داخل كاتدرائية القيامة .. وفى الجلجثة وقف الأصدقاء ساعات الجمعة العظيمة الطويلة القصيرة يشاركون بكل

قلوبهم ومشاعرهم وأحاسيسهم فى الصلوات وهم فى الحقيقة يعيشون لحظات الآلام لحظة بلحظة . وقفوا أمام أيقونة المصلوب مع مريم العذراء ، ويوحنا الحبيب يشاركون المصلوب آلامه اليوم كله والشمعدانات تكثر وتزدحم أمام الأيقونة تعلن أن المعلق على الخشبة هو النور الحقيقي الذى يضيء لكل إنسان آت الى العالم .. ما أقدس هذا اليوم ؟! حقاً لقد تقدست الحواس بالصلوات والدموع .

طريق الآلام :

ثم سار الأصدقاء ضمن مسيرة ضخمة . إنها مسيرة حملة الصلبان كل مجموعة تحمل صليباً ضخماً فى وضعه الأفقى تتبعها مجموعة ومجموعات والألحان الجنائزية تفرض على الكون رهبة وجلالاً «آريبا ميفئى أووه باشويس . أكشان إيه خين تيك ميت أورو .. اذكرنى يا ربى متى جئت فى ملكوتك ..» ، وحول القبر كانت الدورة ثلاث مرات والشمامسة يرتلون لحن الدفنة «غلغوثا» .

وعقب الدفنة ذهب الأصدقاء الى دير السلطان .

دير السلطان :

يقع الدير فوق مغارة الصليب ويشمل كنيستان الأولى باسم رئيس الملائكة ميخائيل بالدور الأرضى حيث تظهر الأيقونات القبطية وحجاب الهيكل الخشبى نفس طراز أحجبة أخميم الأثرية . أما الكنيسة الثانية فهى بإسم الأربعة كائنات غير المتجسدين والقطمارس موضوع فوق حامل على شكل صليب .

نادر : هل نجلس هنا نستكمل حديثنا حول الصليب .

بيتر : العجيب إننا لا نشعر بالتعب أو الحاجة للطعام أو النوم والراحة .. حقاً ما أجمل هذه الحياة ... يا ليتنا لانعود الى حياتنا الأرضية الأولى .

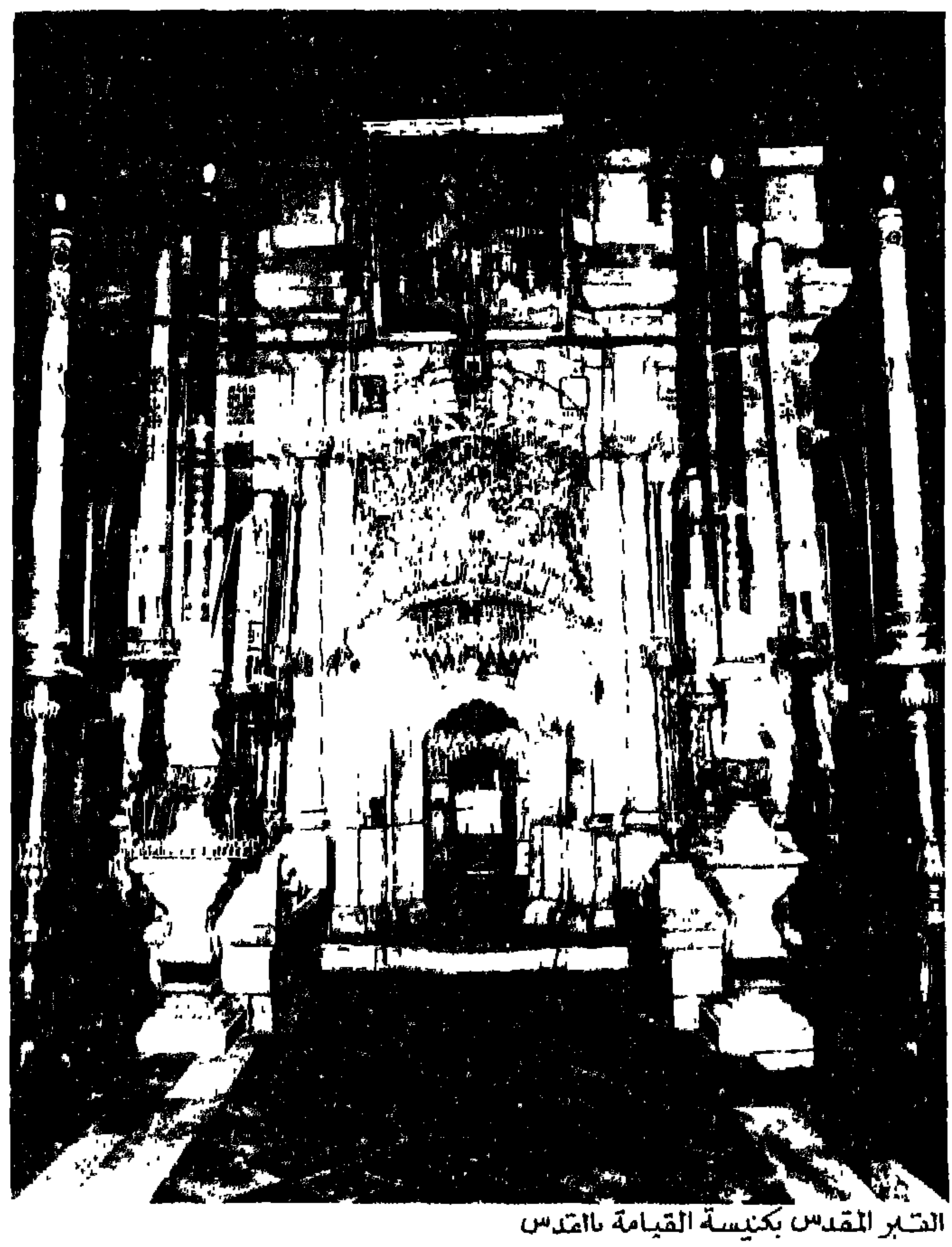
الأخ زكريا : وهل هذا معقول يا بيتر .. لا تنسى اننا فى حلم وسريعاً ما سنستيقظ على الواقع .

صليب : يحسن أن ننتهى من الحديث سريعاً لكيما نعود ونقضى ليلة أبوغلمسيس في كاتدرائية القيامة . فالليلة مختلفة عن كل ليلة . ففى كل ليلة تغلق الكاتدرائية أبوابها عند الغروب ويظل الآباء الرهبان كل في مخدعه أو هيكله داخل الكاتدرائية .

وفى الساعة الحادية عشر مساء يقرع ناقوس «جرس البخور» فيهب الإباء متشحين بثياب الخدمة يحملون مجامرهم ويطوفون كل مزارات كنيسة القيامة من القبر الى الجلجثة .. إلخ . طائفة تلو الطائفة . وكل طائفة ترفع البخور أمام المذابح والأبواب مع الابتهالات والطلبات كل بلغته وحسب طقس كنيسته ، وعندما يتمون دورة البخور يعود كل منهم الى كنيسته بعد المصافحة الأخوية . حينئذ يكون الليل قد انتصف فتتناوب الطوائف صلوات القداس الإلهى . طائفة الروم الأرثوذكس من ١٢ - ٢ فجرا ، ثم الأرمن الأرثوذكس ٢ - ٤ فجراً ، ثم اللاتين الكاثوليك من ٤ - ٦ صباحاً ، ويبدأ الأقباط صلوات التسبحة من الرابعة ثم رفع بخور باكر ثم القداس الإلهى حتى التاسعة إلا ربع صباحاً .

وفى التاسعة صباحاً يقرع ناقوس إضاءة السرج والقناديل وهى كثيرة جداً جداً حيث يوجد فى كل مزار عدد كبير لكل طائفة . فيهب الاباء الرهبان لتزويدها بالزيت وتجديد إضاءتها . أما هذه الليلة فالكاتدرائية تفتح أبوابها للجميع .

الأخ زكريا : قبل ذهابنا الى كاتدرائية القيامة نستكمل حديثنا حول موضوع :



القبر المقدس بكنيسة القيامة بالقدس

الصليب الحرب الرهيبة
مع مملكة الشيطان

الأخ زكريا : هناك ثلاث نقاط يجب مناقشتها في هذا الموضوع ولاسيما أن النقطة الثالثة تخفى عن الكثيرين .

منير : وما هي هذه النقاط الثلاث يا أستاذنا العزيز ؟

الأخ زكريا :

١ - السيد المسيح لم يظهر لاهوته للشيطان .

٢ - صراع البستان .

٣ - المعركة الرهيبة الخفية على الصليب .

بيتر : لو سمحتم لي بملاحظتين قبيل البدء في النقطة الأولى وهما :

أولاً : الشيطان محدود في الوجود فلا يستطيع أن يوجد في أكثر من مكان في وقت واحد . ومن الطبيعي أنه يمكن أن يمر وقت معين في مكان معين لا يوجد فيه أي روح شرير . أيضاً

المكان الذى يضىء فيه نور الله وتسمع فيه تسابيح الملائكة تهرب منه الشياطين . إذاً الشيطان رغم غزارة علمه محدود وأيضاً قوته محدودة .

ثانياً : الشيطان اصطاد أبونا آدم بالحيلة والدهاء والمكر والخداع ولم يصطاده بالقسر والقوة . لذلك كان من الحكمة أن ربنا يسوع يخلص آدم من قبضة الشيطان بالحكمة وليس بالقوة وهذا ما أوضحه لنا الإنجيل عندما قال :

«بل نتكلم بحكمة الله فى سر الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا . التى لم يعرفها أحد من عظماء هذا الدهر (الشياطين) لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» ﴿١ كو٢ : ٧ - ٨﴾ .

إذاً خطة الله فى الخلاص لم يعلمها عدو الخير ولاسيما أن الشيطان المتكبر يعصى عليه فهم فكر الله المتضع الذى يقوده الى التجسد وأخذ صورة العبد واحتمال استهزاء وسخرية وأهوال الصليب . ولو كان الشيطان يعلم أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى صورة الجسد ما كان حرّض اليهود على قتله بل بالعكس

كان يبذل قصارى جهده لتعطيل عملية الخلاص بالصليب .

نادر : لقد وضع بيتر يده على مفتاح النقطة الأولى ، ويسرنى أن اذكر بعض الأمثلة التى تؤكد جهل الشيطان وتشككه من شخصية السيد المسيح .

١ - الشيطان كان يعلم نبوة أشعياء بأن العذراء تلد إبناً وظل مترقباً العذراء التى ستلد ، ولكنه تشكك فى ولادة يسوع لأن أمه كانت مخطوبة من يوسف النجار والخطبة عند اليهود تجعل الزيجة قائمة حتى أن الملاك قال ليوسف : «لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك» (مت١ : ٢٠) . ولهذا لم يشك أحد من اليهود فى السيدة العذراء وأيضاً لقب يوسف . النجار بحامى الحبل الإلهى .

٢ - رأى الشيطان ظهور النجم وسجود الرعاة والمجوس فتعجب من شخصية المولود ، ولكن عندما أبصر المولود موضوع في مزود ثم هارباً الي أرض مصر تشكك في الأمر .

٣ - كان الشيطان يعلم أن المسيا سيولد ويعيش ويخرج من بيت

لحم حسب نبوة ميخا . لكن مولود بيت لحم هرب الى مصر ، ثم عاد وعاش فى ناصرة الجليل التى قيل عنها «أمن الناصرة يخرج شيء صالح ؟» .. أيضاً اليهود تشككوا «آخرون قالوا هذا هو المسيح وآخرون قالوا ألعل المسيح من الجليل يأتى . ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها يأتى المسيح فحدث إنشقاق فى **المجمع** بسببه» ﴿يو٧ : ٤١ – ٤٣﴾ .

٤ – انبهر الشيطان من علم السيد المسيح الذاتى وأبصره وهو بعد صبى يقف وسط شيوخ إسرائيل يسألهم ويناقشهم ولكنه عندما رآه خاضعاً لوالديه ﴿ **لو ٢ : ٥١** ﴾، ويراه يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة ﴿لو٢ : ٥٢﴾ تشكك فى الأمر .

٥ – الشيطان رأى السيد المسيح يتقدم للعماد من يوحنا المعمدان مع الخطاة التائبين كمن هو محتاج الى خلاص . فتعجب .. هل هذا هو المخلص ؟ .. وما أن صعد من الماء حتى وجد السماء وقد انشقت وروح الله حلَّ عليه وصوت الآب يعلن أبوته لإبنه الحبيب . فصار متشككاً . ترى من يكون هذا ؟!

٦- فى التجربة على الجبل بذل الشيطان قصارى جهده ليعرف حقيقة إبن الإنسان . هل هو فعلاً إبن الله ؟ فصار يسأل ويعيد السؤال "إن كنت إبن الله فقل لهذه الحجارة أن تصيرخبزاً " (مت ٤ : ٣) . "إن كنت إبن الله فاطرح نفسك"(مت ٤ : ٦) . والعجيب أن ربنا يسوع لم يجبه بالإثبات قائلاً:"أنا ابن الله" . و لم يجبه بالنفى قائلاً :" أنا لست إبن الله" . بل جاوبة قائلاً "مكتوب" . أيضاً ربنا يسوع لم يلبى طلبة ويثبت أنه إبن الله و لم يقل له أنا لا استطيع ويثبت أنه ليس بإبن الله .

٧- حاول الشيطان إنتزاع اعتراف السيد المسيح أنه ابن الله . فكان يصرخ على لسان البعض " آه ما لنا ولك يايسوع الناصرى .أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت .. قدوس الله " (لو ٤ : ٣٤) . فلم يوافقه ، بل أنتهره يسوع قائلاً : " اخرس وأخرج منه "(لو ٤ :٣٥) .

منير : لكن ماقولك فى قول الإنجيل :" وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله .

فأ نتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم كانوا قد عرفوه أنه المسيح" (لو ٤ : ٤١) .

نادر : الشيطان بطبيعته شكاك فعندما كان يرى السيد المسيح يطرده بقوة عظيمة كان يقول حقاً إنه إبن الله ، وعندما كان يراه فى موقف التعب والجوع والعطش والإزدراء يقول ليس من المعقول أن يكون هو إبن الله ، والدليل على شك الشيطان إنه فى معجزة إخراج اللجيئون نطق الشيطان قائلاً : " أستحلفك بالله ". فلو كان متأكداً إنه هو الله لكان يقول : " استحلفك بذاتك يا الله " .

٨ — عندما كان يرى الشيطان المعجزات الباهرات التى يصنعها السيد المسيح بقوته الذاتية بدون الصلاة والتضرع لله يقول حقاً هذا إبن الله .

وعندما يرى السيد المسيح يسأل بعض الأسئلة وكأنه لا يعلم مثلما سأل عند شفاء نازفة الدم : " من لمسنى ؟ " .. وعندما سأل والد المجنون الذى به روح أخرس :" كم من

الزمان منذ أصابه هذا ؟ " ....وعند قبر لعازر سأل : " أين وضعتموه ؟ " .

وعندما يسمع السيد المسيح يقول للذى شفاه : " كم صنع الرب بك " . ولم يقل " كم صنعت أنا بك " . يقول الشيطان إنه من الواضح أن هذا الإنسان ليس هو الرب .

الشيطان يرى ربنا يسوع واقفاً عند قبر لعازر باكياً فيتعجب ويتشكك قائلاً لابد إنه إبن الإنسان ، وإن كنت لا أستطيع أن أسقطه فى الخطية أثناء حياته فعند موته لابد أننى سأقبض على روحه وأودعها الجحيم وأستريح منه . ثم يراه يقيم لعازر ولكن قبل الإقامة يصلى فيتشكك . هل لعازر قام بقوة يسوع المسيح أم بقوة الله الآب الذى يصلى له يسوع ؟

٩- فى الليلة الأخيرة يراه ينحنى ويغسل أرجل تلاميذه فيقول حقاً إنه إنسان عادى لا أكثر . فليس من المعقول أن الله يغسل أرجل جُبلته ... ثم يسمعه يتحدث بشيء من الوضوح عن لاهوته قائلاً : " أنا فى الآب والآب فىّ " (يو ١٤ : ١٠) . " وأنا والآب واحد" (يوحنا ١٠ : ٣٠) . وقال للآب " وكل ما هو لى فهو

لك وما هو لك فهو لي " (يو ١٧ : ١٠) فيرتعب الشيطان ويقول حقاً هذا هو إبن الله . ثم يرى يسوع وقد اضطرب بالروح . فيتسائل قائلاً كيف يكون هو إبن الله ويضطرب ؟ !

بيتر : حتى لو فكر الشيطان فى التراجع فلا فائدة من تراجعه لأنه قد سقط فى جريمة تحريض الكتبة والفريسيين ورؤساء الكهنة لسفك دم ابن الله القدوس البار الذى بلا خطية واحده . لذلك صدر الحكم الإلهى بإدانته كقول ربنا يسوع : " الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً " (يو١٢ : ٣١) .

الأخ زكريا : دعونا نعبر الى النقطة التالية :

ثانياً : صراع البستان

يقول الإنجيل " إن ربنا جاء كان مع تلاميذه إلى بستان جثسيمانى ثم أخذ معه بطرس وإبنى زبدى وإبتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت . إمكثوا ههنا واسهروا معى . ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلى قائلاً :

" يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٧ – ٣٩) . " فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يأبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس الا أن أشربها فلتكن مشيئتك (مت٢٦ : ٤٢) وصلى ثالثة ذلك الكلام بعينه .

" وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجه وصار عرقه كقطرات دم نازلة علـــى الأرض (لو ٢٢ : ٤٣ – ٤٤) .. " الذى فى أيام جسده إذ قدَّم بصراخ شديد ودموع طلباتٍ وتضرُّعات " (عب ٥ : ٧) .

وهنا السؤال الذى نسمعه كثيراً: كيف يحزن الإله ويكتئب ويصلى بلجاجة ودموع وصراخ شديد ؟

بيتر : دعونى أذكر سببين لهذا ..

١- ربنا يسوع ليس لاهوتاً مجرداً من الناسوت ، لكن اللاهـــوت متحد بالطبيعه البشرية . ربنا يسوع لم يسمـــح للاهـــوتـــه بتخفيف الآلام الواقعة على الناسوت . فلا عجب أن نـــرى

المشاعر الإنسانية تبدو واضحةً لدى ربنا يسوع فيحزن ويكتئب ويصرخ صراخ داخلى حتى نفسه صارت حزينة جداً حتى الموت ، وقد تعودنا هذا فى حياة ربنا يسوع . فرأيناه يبكى على أورشليم وعلى قبر لعازر ويفرح وينام ويتعب ويعطش ويجوع . حقاً لقد شابهنا فى كل شىء ما خلا الخطية .

٢ - فى هذه اللحظات تجمعت خطايا البشرية منذ آدم وحتى المجىء الثانى فى كأس الألم التى تجرعها ربنا يسوع خلال الآلام الرهيبة التى جاز فيها سواء آلام نفسية أو آلام جسدية لهذا خاطب الاب قائلاً : «إن شئت فلتعبر عنى هذه الكأس» . وعلى الصليب قال للاب : «إلهى إلهى . لماذا تركتنى» .

نادر : هناك اسباب أخرى وهى :

٣ - ربنا يسوع مثلنا الأعلى فى كل شىء أراد أن يعلمنا الصلاة بلجاجة وقت التجربة وساعة الظلمة لهذا قال لتلاميذه : «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة أما الروح فنشيط وأما

الجسد فضعيف» . وأيضاً لكى يعلمنا تقديم مشيئة الله على مشيئتنا الخاصة ، والحقيقة أن الآب والابن والروح القدس لهم إرادة واحدة ومشيئة واحدة ، وقول ربنا يسوع : «لا مشيئتى» يخص المشيئة الإنسانية التى خضعت للمشيئة الإلهية . وهذا ما أوضحه الإنجيل . «وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» ﴿فى٢ : ٨﴾ .

٤ - عندما أظهر ربنا يسوع الضعف البشرى أخفى لاهوته عن الشيطان . وليس المقصود من صلاته هنا الهروب والفرار من مواجهة الموت لأنه قال : «لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت الى العالم» ﴿يو١٨ : ٣٧﴾ . «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» ﴿يو١٠ : ١١﴾ .

وعقب هذه الصلاة جاء الجنود وسقطوا أمامه . فلم يهرب لكنه سلم نفسه بإرادته وهو القوى الذى أعاد أذن ملخس المقطوعة بسيف بطرس ، واشترط ترك التلاميذ حتى يسلم ذاته . «قد قلت لكم إنى أنا هو . فإن كنتم تطلبوننى فدعوا

هؤلاء يذهبون» ﴿يو١٨ : ٨﴾ . لقد ظهر ملاك ليقويه . أى يسبحه قائلاً «لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الأبد يا عمانوئيل إلهنا وملكنا» .

الأخ زكريا : دعونا يا أحبائى نعبر الى النقطة الأخيرة .

ثالثا : المعركة الرهيبة الخفية علي الصليب

ظل الشيطان متحيراً ومتشككاً فى شخصية ربنا يسوع .. يراه ثابتاً أثناء القبض ويعيد أذن ملخس ويعترف أمام رئيس الكهنة : «أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة . وآتياً على سحاب السماء» . فيقول إنه هو . ثم يراه وسط استهزاء وسخرية الجنود متوجاً بإكليل الشوك وجسمه قد تمزق بالجلدات فيقول إنه إنسان ضعيف . ضعيف . فهو مثل شمشون الذى فقد قوته .

رأى بيلاطس يخاف منه «فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفاً فدخل أيضاً الى دار الولاية وقال ليسوع : من أين أتيت ؟ . ألست تعلم أن لى سلطاناً أن أصلبك وأن أطلقك . أجاب يسوع : لم يكن لك سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من

فوق" (يو ١٩ : ٨ — ١١) . فيتعجب الشيطان ويتحير . من هــو هذا المتهم الذي يخيف الوالي ؟ . وعندمــا يحمــل السيــد المسيــح صليبه ويسقط تحته مرات ويسخرون سمعان القيرواني ليحمل الصليب عنه . ثم يصلب ويرفع علي الصليب في أقسي درجات الضعف فيقول بعد لحظات ستكون روحه في قبضتي . ويريد أن يطمئن نفسه بأن هذا ليس إبن الله فينطق علي فم اللص اليســار:

"إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا" . وينطق علي فم رؤساء الكهنة "إن كان هو ملك إسرائيل فليترل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد اتكل علي الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنــا ابــن الله" (مت ٢٧ : ٤٣) والسيد المسيح لا يجيبــه علــي تســاؤلــه ثــم يسمع وعد السيد للص اليمين "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" فيرتعد الشيطان ويقول الفردوس المغلق منذ أكثر من آلاف السنين . من يتجرأ ويفتحه اليوم ؟!

الظلمة تجعل الشيطان يزداد حيرة ورعب . ثم يسمع السيد المسيح يصرخ "إلهي إلهي . لماذا تركتني" . فيقول "لو كان هذا ابــن الله بالحقيقة ما كان يتأخر عنه الآب ، ويسمعــه قائــلاً : " أنــا

عطشان" . فيتشجع أكثر للقبض علي روحه ، وأخيراً عندما يصرخ ربنا يسوع بصوت عظيم : "يا أبتاه في يديك أستودع روحي " . يصرخ الشيطان هذه الروح روح إنسان ملكي أنا . فكيف يسلمها للآب ؟!

أخيراً يتجرأ الشيطان ويشدد نفسه ويظهر بمنظره البشع ويتقدم لكي يقبض علي روح السيد المسيح فيرتعب ويصرخ من هول الصدمة ويصطدم بقوة اللاهوت .. آه .. لقد سقط الشيطان في التعدي علي العزة الإلهية . أولاً : بتحريض اليهود علي سفك دم برىء . ثانياً : انه تجرأ وهجم علي مخلصنا الصالح مريداً أخذ روحه ..

أمام العدل الإلهي صار الشيطان مذنبـــاً مستوجبـــاً العقوبـــة .. فماذا حدث ؟

ربنا يسوع جرد الشيطان من سلطانه علي أولاد الله . الروح البشرية التي لمخلصنا الصالح والمتحدة باللاهوت نزلت الي الجحيم فأنارت الجحيم . وأخرجت أسري الرجاء ونقلتهم إلي الفردوس . هنا تزلزلت الأرض وكأنها ترقص فرحـــاً لاندحـــار العـــدو وتشققـــت

وتشقفت الصخور وتفتحت القبور تعلن الحياة الجديدة وقام كثير من أجساد القديسين ودخلوا المدينة المقدسة .

بيتر : **كثيرون لا يدركون كيف يموت الله على الصليب ؟**

صليب : فعلا الذين لا يفهمون كيف مات الله على الصليب يظنون أن المسيحيين على جانب كبير من التفاهة والغباء ، بل على جانب ليس بقليل من الكفر والإلحاد . ويتساءلون من كان ينظم الكون ومن كان يضبط العالم أثناء فترة موت الله ؟ . وللإجابة على هذا التساؤل : نقول إن الله لا يموت لأن الاهوت منزه عن الألم والموت «قدوس الله . قدوس القوى . قدوس الحى الذى لا يموت» .. الذى صُلب هو الله المتأنس أى أن :

ربنا يسوع المسيح = الله المتأنس

ربنا يسوع المسيح = الله + الانسان

= اللاهوت + (الجسد البشرى + النفس البشرية)

بالموت فارقت النفس البشرية الجسد البشرى ، لكن اللاهوت

لم يفارق إحداهما ، ولهذا ظل الجسد المقدس بالقبر ، دون أن يتعرض للفساد . هذا الجسد عندما طعن بالحربة جرى منه دم وماء . يقول القديس يعقوب السروجى «خرج الدم من جنب المسيح دلالة على أنه حى ، وخرج الماء دلالة على أنه ميت . وهنا العجب . لأنه أين رأيتم انساناً يجود بروحه وهو حى إلا ربنا .. إن المسيح كان حياً وميتاً فى آن واحد لأنه مَنْ مِن الموتى نفخ عند موته فى قرص الشمس فانطفأت نوره ، ومن منهم زعزع الأرض بصوت نزعه ، ومن أقام الراقدين الذين شبعوا موتاً إلا الذى صار واحداً منهم . أو هو هذا لا غيره ؟ ومن الذى ارتعب منه بوابو الهاوية حين انقضت روحه كطائر ليزور الأنفس المعتقلة ؟ ومن الذى ذابت أمام وجهه أبواب الجحيم النحاسية وتحطمت متاريس الحديد ؟ إلا ابن البتول الذى لم يسطُ عليه الموت ، بل مات مختاراً ليحل الموت بالموت» [1] .

وفى لحظة القيامة وحدّ اللاهوت بين النفس البشرية والجسد

(١) إخفاء لاهوت السيد المسيح عن الشيطان للشماس جرجس صموئيل عازر ص ٢٩٧ .

البشرى وقام ربنا يسوع ، وقد طرأ تغيير على هذا الجسد **فأصبح** جسداً ممجداً منزهاً عن الجوع والعطش والتعب والألم والموت . يخرج هذا الجسد الممجد من القبر وهو مغلق ويدخل إلى العليه والأبواب مغلقة .

ثم قال *صليب* : لنسرع الآن يا أصدقائى لأن صلوات أبو غلمسيس قد بدأت .

الأخ زكريا : أبو غلمسيس تعنى إستعلان أى إستعلان القيامة. أسرع الأصدقاء إلى كنيسة القيامه حيث أمضوا ليلتهم فى التسابيح والصلوات إلى الصباح .. وفى هذه الليله إستمع الأصدقاء إلى صلوات الأنبياء القديسين والقديسات التى سجلها العهد القديم وإشتركوا فى صلوات التسبحة .. وشاركوا فى قراءات سفر الرؤيا حيث يقرأ السفر كاملاً بينما تضاء سبعة قناديل ويرفع البخور وتأتى المردات بنغماتها الجميلة فى هدوء الليل لتكون سيمفونية سماويه ترفع العقل إلى الله .. أما مزامير وأناجيل السواعى فيلحن نصفها بلحن الحزن والنصف الآخر بلحن الفرح ..

وأخيراً اختتمت السهرة بقداس سبت النور . عقب القداس خرج الأصدقاء يستكملون جولتهم حيث مروا على مسجد الصخرة ثم طاروا إلى كاتدرائية الشهيد مار جرجس .

مسجد قبة الصخرة

هذه الصخره عباره عن نتوء طبيعى فى جبل موريا بطول ١٧م وعرض ١٢م وتحوى داخلها كهف أشبه بحجرة مربعة ٤,٥م × ٤,٥م ويتميز هذا المسجد بالقبة الضخمة التى بناها عبد الملك بن مروان سنة ٦٩١م (٧٢ هـ) وأنفق عليها ما حصلته الخلافة الإسلامية من ضرائب وخراج من مصر لمدة سبع سنوات ، ثم تبقى من الخراج مائة الف دينار فأمر عبد الملك بصرفها مكافآت **للمهندسين اللذين** قاما بالعمل وهما يزيد بن سلام (من القدس) وجاء بن حياة الكندى (من بيسان) . لكن المهندسان رفضنا المكافأة وقالا «نحن نضيف على هذه الدنانير من حلىّ نسائنا » . فأمر الخليفة بسك هذه الدنانير الذهبية كساءً للقبة .

وقد بنى مسجد القبة ذو ثمانية أضلاع . أربعة منها توازى الجهات الأصلية ويتوسط كل منها باب ضخم . وتقوم القبة على

أربعة دعامات من الحجر ، ١٢ عمود من الرخام الوردى والأبيض المجزع بأشكال هندسية . بالقبة ١٦ نافذة مرصعة بالفسيفساء الملونة .

بيتر : عندما إستقبل البطريرك الأورشليمى صفرنيوس عمر بن الخطاب وحان وقت صلاة عمر قال البطريرك «صلى هنا فإن الكنيسة بيت اللة للصلاه لكل الشعوب . فأجابه الخليفة قائلا : أنت سالمتنا ورحبت بنا ونحن نخشى إن صلينا فى هذه الكنيسة أن يستغل ذلك من يخلفنا فيأخذوا هذا الوضع . ثم خرج الخليفة خارجاً حتى نهاية مساحة الكنيسة وفرد عباءته ليصلى عليها . ثم توقف عن الصلاه وسأل مرافقيه : هل الأرض ملك خاص لفرد ؟ فأجابوه بالنفى . قال إذاً لنصلِ مطمئنين لأن الله لا يستجيب للصلاه على أرض مغتصبة .

صليب : هذا صحيح يا بيتر . على نفس الموضع الذى صلى فيه عمر قام هذا المسجد . أريد أن أقول إن الحرم الشريف بالقدس يشمل المسجد الأقصى ومجموعة منشآت ومساحات تصل إلى ٣٠٠ ألف متر مربع يحيط بها أسوار مرتفعة . أما المسجد الأقصى

فقد شُيد على هيكل سليمان . فبعد خراب الهيكل بنى الإمبراطور يوستنيانوس فوقه كنيسة بإسم والدة الإله التى تربت ونشأت فى الهيكل . لكن هذه الكنيسة ظلت محل نزاع دائم بين اليهود والمسيحيين .

وعندما فتح عمر بن الخطاب القدس طلب من البطريرك صفرنيوس موضعاً ذو تاريخ قدسى ليبنى فوقه مسجداً فأهداه البطريرك هذا الموضع فأنشأ فيه المسجد الأقصى . ولم يتبقى من هيكل سليمان الا أثر وحيد وهو عبارة عن أطلال جدار (حائط المبكى) حيث يجتمع آلاف من اليهود فى اليوم التاسع من شهر سبتمبر كل عام يتذكرون خراب الهيكل مرتين الأولى عام ٥٨٦ ق . م على يد نبوخذ نصر والثانية سنة ٧٠م على يد تيطس . وفى هذا اليوم يقيم اليهود الصلوات الحزينة حول حائط مبكى كما تغلق دور السينما والمسارح والملاهى أبوابها .

كاتدرائية الشهيد العظيم مار جرجس

طار الأصدقاء إلى اللد فشاهدوا كاتدرائية أمير الشهداء البطل الرومانى مار جرجس التى تتكون من طابقين . الطابق العلوى على

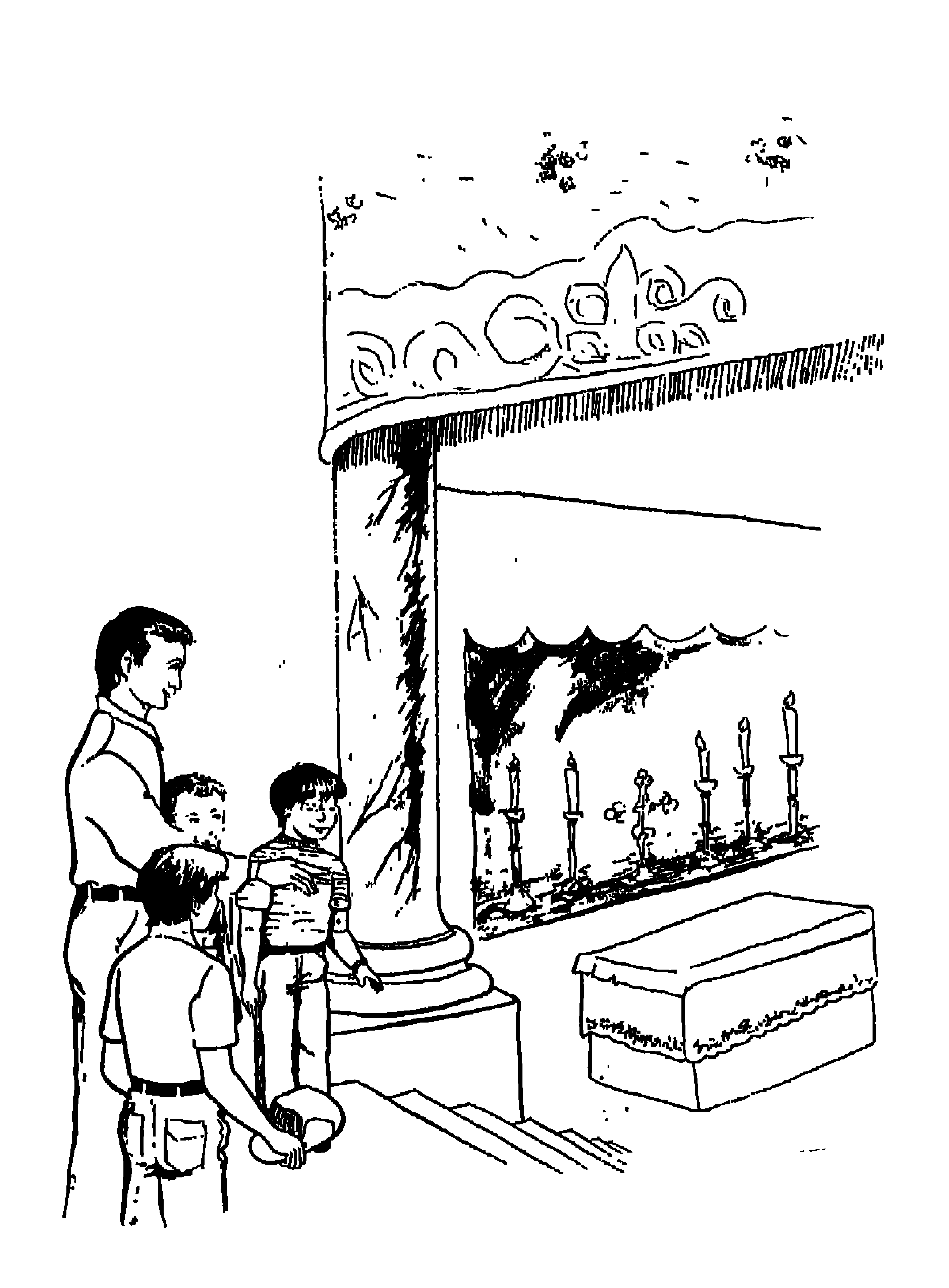
نفس منسوب سطح الأرض أما الدور السفلى فهو تحت مستوى الأرض وفيه مزار الشهيد جورجيوس بجوار هيكل رب الصاباؤوت. ومن العجيب إنهم وجدوا عظام الشهيد العظيم مار جرجس معروضة عارية فوق لوحة من القطيفة الحمراء ، والأعجب من هذا أن الأب الراهب سمح لهم بتقبيلها و أخذ بركتها .. حينئذ شعر الرجال بقوة الإيمان تسرى فى عروقهم وأحسوا أن الموت صار ضعيفاً جداً .

وفى أحد أركان الكنيسة جلس الأصدقاء يستكملون جلستهم الأخيرة من موضوع : « الصليب .. هل ننجو بدونه.. ؟» .

إنها الجلسة الأخيرة من سلسلة :

إقرأ وافهم

إيمان كنيستنا



ماذا يقول الإسلام عن الصليب ؟

الأخ زكريا : حقيقة أثناء تحضيرى لموضوع الصليب لم أتطرق إلى رأى الإسلام معتمداً على مصباحنا المنير الذى يهوى هذا الموضوع . فأرجو أن تسامحونى عن تقصيرى هذا ، ولك يا أخ منير أن تقود الجلسة . أو أن تنفرد بالجلسة أقصد أن تحاضرنا ونحن تلاميذك .

منير : العفو يا أستاذى الحبيب . لكنى أريد أن أقول أن إعتمادكم علىّ فى هذا الأمر جعلنى أشعر بالمسئولية ، ويمكننا تقسيم الموضوع إلى النقاط الأربع الآتية :

أولاً : ما هو القصد من الذبائح ؟

ثانياً : ما هو تفسير «شُبه لهم» ؟

ثالثاً : هل المصلوب هو يهوذا ؟

رابعاً : ما هى الأدلة على صلب المسيح ؟

والحقيقة أننى أشعر دائما إن مشاركتكم فى الموضوع تضيف أبعاداً جديدة له .

أولاً : ما هو القصد من الذبائح ؟

ذكر القرآن بعض الذبائح التى قدمها رجال العهد القديم وكيف قبلها الله منهم ، ومن أمثلة ذلك :

١ – قبول تقدمه هابيل ورفض تقدمه قايين :«وأتل عليهم نبأ إبنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من إحداهما (هابيل) ولم يتقبل من الآخر قال (قايين) لاقتلنك قال (هابيل) إنما يتقبل الله من المتقين » ﴿المائدة ٢٧﴾

٢ – قبول ذبيحة إبراهيم عوضاً عن ذبح إبنه إسحق : «وفديناه بذبح عظيم» ﴿الصافات ١٠٧﴾

وفى تفسير البيضاوى «فديناه بذبح» يقول :ما يذبح بدله فيتم به الفعل ، «عظيم » أى عظيم الجنة ، «عظيم القدر» لأنه يفدى بها الله نبياً إبن نبى .

٣– أمر الله موسى ليقدم قومه بقرة ذبيحة ، وأخذ الشعب يسأل موسى عن مواصفات هذه البقرة فذكر مواصفاتها بعد أن استفسر من ربه إ«انها بقرة صفراء فاقع لونها يسر الناظرين»

(البقرة ٦٩) ولهذا سميت الصورة بإسم البقرة .

بيتر : هل هذه الذبيحة التي جاء ذكرها في سفر العدد ؟

منير : نعم . ففي الإصحاح ١٩ من سفر العدد يذكر أن الله كلم موسي حتي يأخذ بني إسرائيل بقرة حمراء تذبح وتحرق خارج المحلة ذبيحة خطية . ثم يوضع رماد الحريق علي ماء يرش علي كل إنسان يمس ميتاً حتي يتطهر .

٤- أشار أيضاً القرآن إلي ذبيحة إيليا : " فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التي في القناة " (١مل ١٨ : ٣٨) . ففي سورة آل عمران ١٨٣ " الذين قالوا (اليهود) إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتي يأتينا بقربان تأكله النار (مثل ذبيحة إيليا) قل قد جاءكم رسل قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين " .

وتقديم الذبائح مبدأ مستقر في الإسلام للتقرب من الله ونيل رضاه ولمغفرة الخطايا ، وهو أيضاً يدخل ضمن مناسك الحج فمثلاً :

١- في سورة البقرة ١٩٦ : " وأتموا الحج والعمرة لله فإن احصرتم فما أستيسر من الهدي (الذبيحة) " .

٢- في سورة الحج يتكلم عن نظام الذبائح (بهيمة الأنعام) ففي الآية ٢٨ " ليشهدوا منافع لهم ويذكروا إسم الله في أيام معلومات علي رزقهم من بهيمة الإنعام فكلوا منها وإطعموا البائس والفقير " .

وفي سورة الحج أيضاً الآية ٣٤ : " ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا إسم الله علي ما رزقهم من بهيمة الإنعام " وفي تفسير الإمام البيضاوي لهذه الآية يقول : " إن لكل أهل دين جعلنا قرباناً يتقرّبون به إلي الله . وقوله ليذكروا إسم الله كثيراً علي ما رزقهم من بهيمة الإنعام . أي عند ذبحها " .

وفي الآيتين ٣٦،٣٧ من نفس السورة يقول : " والبدن (البهيمة) جعلناها لكم من شعائر الله فيها خير فاذكروا إسم الله عليها .. فكلوا منها واطعموا القانع والمعترّ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم " . أي أن هذه الذبائح

من شـعائر الله يذبحونها بعد ذكر إسم اللـه عليها ويأكلون لحمها .

٣–فى سورة الكوثر ١، ٢ : «إن أعطيناك الكوثر فصلِ لربك وإنحر» وفى تفسير الإمام البيضاوى (إن النحر هوالذبح) .

٤– كان الرسول يوصى إبنته بتقديم الذبيحة حتى يغفر الله لها ذنوبها : «عن أبى سعده قال : قال رسول الله يا فاطمه قومى الى اضحيتك فاشهديها فإن لك بأول قطرة من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك » [(١)] .

ولهذا كان الرسول يقدم الذبائح عن نسائه ففى السيرة النبوية لإبن هشام ج٤ ص١٤٠ عن عائشة .. «كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير . فطرح فى بيتى . فقلت ما هـذا ، فقالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر » .

ذبيحة العقيقة :

تُذبح للمولود فى اليوم السابع من ميلاده وجاء فى مختار

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ص ٢٤٣ .

الصحاح ص ٤٤٦ تفسير كلمة العقيقة «العقة أى الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم ومنه سميت الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة» .

وفى صحيح البخارى ج٣ ص٣٠٤ يقول سلمان بن عامر أنه سمع الرسول يقول «مع الغلام عقيقة فاهرقوا عنه دماً وأميطوا (إبعدوا) عنه الأذى» .

وفى كتاب تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب ص٢٤٧ يقول : «وأما العقيقة للمولود فهى سنة مؤكدة تذبح وقت طلوع الشمس فى اليوم السابع ، ويقولون عند ذبح العقيقة : «اللهم هذه عقيقة إبنى .. دمها بدمه ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره . اللهم إجعلها فداء لإبنى من النار إنى وليت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين . إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . اللهم منك ولك» .

نادر : ما الداعى لقوله عن هذه الذبيحة إجعلها فداء لإبنى من النار ؟ وهل دم الذبيحة الحيوانية يفدى الإنسان من النار ؟!

بيتر : الحيوان لا يصلح علي الإطلاق لفــداء الإنســـان لأن الحيوان ليس من طبيعة الإنسان .. ولأن الحيوان يذبح قصراً وليس إختياراً .. ولأن الحيوان المحدود لا يفي الخطية غير المحدودة الموجهة ضد الله غير المحدود .. ولأن الحيوان أضعف من الموت فهو لا يحمل قوة القيامة ..

صليب : إذاً الإسلام أقر مبدأ الذبائح ضمن مناسك الحج وللمولود وكلنا نري الذبائح الكثيرة التي تقدم في عيد الأضحي .. علام تدل هذه الذبائح ؟

الأخ زكريا : إنها تدل علي إقرار مبدأ خطير وهو " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢). نحن متفقون علي هذا تماماً ولكننا نختلف في نوعية الدم المسفوك القادر علي الفداء لأن دم التيوس والعجول لا يصنع خلاصاً . ولكن دم الإله المتأنس هو القادر علي خلاصنا .

منير : ننتقل إلي النقطة الثانية :

ثانيا : ما هو تفسير «شبه لهم» ؟

«وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم» .

لهذه الآية نجد التفاسير الكثيرة المتباينة بعضها مختلف مع الإنجيل والاخر متفق معه . ومن أمثلة ذلك :

١ - **أبو جعفر الطبرى** : فى كتابه جامع البيان (٦ : ١٢ - ١٤) أورد خمس روايات دون أن يجزم بالرواية الصحيحة ، وهذه الروايات هى :

أ - أحاط اليهود بعيسى وأصحابه فوقع شبه عيسى على جميع أصحابه فاحتار اليهود وعندما خرج إليهم واحد من الصحابة قتلوه ظانين أنه عيسى .

ب - مروية عن وهب بن منبه . أن عيسى كان معه سبعة عشر من الحواريين فى بيت فوقع شبه عيسى عليهم جميعاً . فقال اليهود «سحرتمونا . لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً . فقال عيسى لأصحابه : من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم : أنا . فخرج إليهم . فقال

أنا عيسى فأخذوه . فقتلوه وصلبوه .

صليب : عجباً .. وهل السيد المسيح الذى لم يذكر له القرآن خطية يشجع تلميذه على الكذب . حيث يقول إنه عيسى وليس هو بعيسى ؟! وهل السيد المسيح بصفات الكمال التى تمتع بها يخاف ويهرب من الموت ؟!

منير : نعود الى باقى الروايات التى ذكرها أبو جعفر :

ج - مروية عن السدى وتفيد بأن : بنى إسرائيل حصروا عيسى ومعه تسعة عشر حوارياً . فخيرهم عيسى فى من يأخذ صورته . فيقتل وله الجنة . فوافق أحدهم فسقط شبه عيسى عليه . فصلبوه . أما عيسى فأصعد الى السماء .

صليب : وهل الحوارى الشجاع النبيل الذى فدى عيسى . ألم يكن يستحق أن يعلن القرآن إسمه . حتى يخلده التاريخ ويكون مثلاً يحتذى ؟!

د - مروية عن إبن اسحق . يذكر أن ملك بنى إسرائيل الذى ألقى القبض على عيسى هو داود ، ويصف عيسى عندما علم

بالمؤامرة " لم يفظع عبد من عباده بالموت فظعه ، ولم يجزع جزعه وإنه ليقول عما يزعمون : اللهم إن كنت صارفاً هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني . وحتى أن جلده من كُرب ذلك ليتفصد دماً " . ، عند القبض عليه أُلقي شبهه على أحد الحواريين فصلبوه.

صليب : هل تصوير السيد المسيح بهذه الصوره الشنيعة من الخوف والجزع يصدقها أحد؟!

هـ- مروية عن سلمة . يذكرُ أن عيسى قال يامعشر الحواريين . أيكم يسقط عليه شبهي ويكون رفيقي في الجنه ؟ فقال سرجس " أنا ياروح الله " . قال " فاجلس في مجلسي ".فجلس فيه ورُفع عيسى فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه :

٢- في تفسير الجلالين : يذكر أن الله ألقى شبه عيسى على احد أصحابه . واليهود بعضهم لما رأوا المقتول قالوا : الوجه وجه عيسى ، أما الجسد فليس بجسده ، وقال آخرون إلهو هو" (تفسير الامام الجلالين وعزّيل باسباب النزول)[1]

---

(١) مذكرة خاصة لطلبة الأكليريكيات اللاهوتية عن الصليب والفداء

٣ – فى تفسير البيضاوى : "رُوى أن رهطاً من اليهود سبّوا (شتموا) عيسى وأمه فدعا عليهم فُمسخوا قردة وخنازير . فاجتمعت اليهود على قتله . فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء فقال لأصحابه: أيكم يرضى بأن يلقى عليه شبهى ، فيُقتَل ويُصلَب ويدخل الجنة . فقام رجل منهم ، فألقى الله عليه شبهه فقُتل وصُلب ..

وقيل دخل طيطايوس اليهودى بيتاً كان (المسيح) فيه فلم يجدة وألقى الله عليه شبهه . فلما خرج ظُن أنه عيسى فأخذ وصلب ..

وقيل كان رجلاً ينافقه فخرج ليدل عليه . فألقى عليه شبهه فأُخذ وصُلب .

وقيل لم يُقتل احد ولكن ارجف وأُشيع بقتله فشاع بين الناس"

صليب : عجباً .. إن كان كبار المفسرين لايعلمون الخبر اليقين . وينتقلون من قيل الى قيل ... إلخ فأين ياقوم الخبر

(١) اورده القمص سرجيوس فى رده على المنتصر المهدى حول حقيقة صلب المسيح وموته صـــ٧

اليقين ؟

منير : أيضاً فى تفسير الأمام البيضاوى :

" وإن الذين أختلفوا فيه " . قال : " ولما وقعت تلك الواقعة أختلف الناس .فقال بعض اليهود إنه كان كاذباً فقتلناه حقاً ، وقال قوم صُلِب الناسوت وصعد اللاهوت " [1] .

الأخ زكريا : هذا التفسير يريد أن يوضح أن اللاهوت لا يموت وهذا حق لأن اللاهوت منزه عن الألم والموت .

٤- فى تفسير الزمخشرى : قال : " شُبه لهم أى خُيل لهم أو توهموا أو أوهموا إنهم قتلوه وصلبوه . فهو ميت لاحى . بل هو حى لأن الله رفعه إليه ".

٥- قال إبن كثير عن إدريس : قال : مات المسيح ثلاثة أيام ثم بعثه الله ورفعه " (تفسير ابن كثير جـ٤ ص ٣٠) [2]

بيتر : وهذا القول متفق تماماً مع الإنجيل

(١) اورده يسى منصور فى كتابه الصليب فى جميع الأديان ص٨٤

(٢) اورده اسكندر حديد فى كتابه الصليب فى الانجيل والقرآن ص١٤

منير : هذا صحيح يابيتر ، وأيضاً من الأقوال التى تتفق مع الإنجيل قول أخوان الصفا . إذ يقول : "وخرج فى الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويعظمهم حتى أُخذ وحُمل الى ملك إسرائيل فأمر بصلبه فصُلب وسُمرت يداه على خشبة الصليب وبقى مصلوباً من صحوة النهار الى العصر وطلب الماء فسقى الخل وطُعن بالحربة فى جنبه ودُفن مكان الخشبة ووكل بالقبر أربعون نفراً . وهذا كله بحضرة أصحابه وحواريه ". (اخوان الصفا جـ٤ ص ٣٠)[١]

- أما الإمام فخر الدين الرازى فقد فحص الأمر جيداً واستبعد تماماً موضوع إلقاء شبه عيسى على أحد . ففى تفسيره للآية : ياعيسى بن مريم أنى متوفيك ورافعك الىّ "

(آل عمران ٥٥) . يقول :

من مباحث هذه الاية موضع مشكل . وهو أن نص القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره .على ماقال . " وما قتلوه وماصلبوه ولكن شُبه لهم " . والأخبار أيضاً واردة

(١) اورده عوض سمعان فى كتابه قيامه المسيح والادلة على صدقها ص ٩٦

بذلك إلا أن الروايات أختلفت . فتارة يروى أن الله تعالى ألقى شبهه على بعض الأعداء الذين دلوا اليهود على مكانه حتى قتلوه وصلبوه . وتارة يروى أنه رغّب بعض خواص أصحابه فى أن يلقى شبهه حتى يُقتل مكانه . وبالجملة فكيفما كان ففى إلقاء شبهه على الغير إشكالات :

الإشكال الأول : ان جاز ان يُقال ان الله تعالى يلقى شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة . *فإنى إن رأيت ولدى ثم رأيته ثانياً فحينئذ أجوز أن يكون هذا الذى رأيته ثانياً ليس بولدى بل هو إنسان ألقى شبهه عليه* . وحينئذ يرتفع الأمان على المحسوسات . وأيضاً فالصحابة الذين رأوا محمداً (صلعم)يأمرهم وينهاهم وجب أن لا يعرفوا إنه محمد لإحتمال أنه ألقى شبهه على غيره . وذلك يفضى إلى سقوط الشرائع .وأيضاً فمدار الأمر فى الأخبارالمتواترة . على أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن المحسوس . فإذا جاز وقوع الغلط فى المبصرات كان سقوط خبر المتواتر أولى . وبالجملة ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية .

الإشكال الثانى : وهو أن الله تعالى كان قد أمر جبريل عليه

السلام بأن يكون معه فى أكثر الأحوال هكذا قال المفسرون فى تفسير *قوله* : " إذ أيدتك بروح القدس " (المائدة ١١٠) *ثم أن طرف جناح واحد من أجنحة جبريل كان يكفى العالم من البشر ، فكيف لايكف فى منع أولئك اليهود عنهم؟ وأيضاً انه (المسيح)* عليه *السلام لما كان قادراً على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص . فكيف لايقدر على إماتة أولئك اليهود* الذين قصدوه بالسوء وعلى أسقامهم ، وألقاء الزمانة والفلج عليهم حتى يصيروا عاجزين على التعرض له ؟

الإشكال الثالث : إنه تعالى كان قادراً على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه الى السماء *فما الفائدة فى إلقاء شبهه على غيره إلا إلقاء مسكين فى القتل من غير فائدة إليه ؟*

الإشكال الرابع : إنه ألقى شبهه على غيره . ثم إنه رُفِع بعد ذلك الى السماء . فالقوم إعتقدوا إنه عيسى ، مع أنه ماكان عيسى فهذا كان إلقاء لهم فى الجهل والتلبيس وهذا لايليق بحكمة الله .

الإشكال الخامس : إن النصارى على كثرتهم فى مشارق الأرض ومغاربها وشدة محبتهم للمسيح عليه السلام وغلوهم فى أمره أخبروا

أنهم شاهدوه مقتولاً مصلوباً . فلو أنكرنا ذلك كان طعنا فى التواتر والطعن فى التواتر يوجب الطعن فى نبوة محمد ونبوة عيسى بل فى وجودهما ووجود سائر الأنبياء وكل ذلك باطل .

الإشكال السادس : إنه ثبت بالتواتر إن المصلوب بقى حياً زماناً طويلاً . *فلو لم يكن ذلك* عيسى بل كان غيره لأظهر غيره الجزع *ولقال : إنى لست بعيسى* بل إنما أنا غيره . ولبالغ فى تعريف هذا المعنى . ولو ذكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعنى . فلما لم يوجد شىء من هذا علمنا أن الأمر ليس على ما ذكرتم ﴿التفسير الكبير ٧ : ٧٠ – ٧١﴾ .

ثم قال منير : دعونا ننتقل الى النقطة الثالثة .

ثالثا : هل المصلوب يهوذا ؟

نادر : ليس من المعقول أن يكون المصلوب يهوذا أو أى شخص آخر غير المسيح للأسباب الآتية :

١ – عند القبض على السيد المسيح سألهم من تطلبون ؟ قالوا يسوع الناصرى ، وعندما أعلن لهم عن ذاته قائلاً : أنا هو .

رجعوا الى الوراء وسقطوا على وجوههم فانتظر حتى نهضوا وأعاد السؤال من تطلبون ؟ قالوا يسوع الناصرى . قال لهم : قلت لكم أنا هو فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون . فلو كان هذا الشخص هو يهوذا ألا كان يهرب من الجند بمجرد سقوطهم على الأرض ؟

٢ - لو كان المقبوض عليه هو يهوذا الخائن فكيف يصنع معجزة إعادة أذن ملخس الى مكانها بعد أن قطعها بطرس بسيفه ؟

صليب : أيضاً الأدلة على أن المصلوب ليس شخصاً آخر غير يسوع المسيح ما يلى :

٣ - السيد المسيح جاز فى خمس محاكمات واعترف أمام رئيس الكهنة إنه إبن الله الحى وقال : «من الآن سوف تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» . ووقف أمام مجمع السنهدريم الذى يضم عشرات الأعضاء ولم يعترض أحدهم بأن هذا ليس هو المسيح ، وأمام بيلاطس عندما سأله «أفأنت إذن ملك ؟» أجاب يسوع : «أنت تقول أنى ملك . لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت الى العالم

لأشهد للحق» . فلو كان هذا الشخص يهوذا فكيف يتجرأ ويقول هذه الأقوال ؟!

٤ - خلال رحلة المحاكمات والآلام والصلب لو كان هذا الشخص يهوذا ألا كان يصيح ويملأ الدنيا صراخاً وضجيجاً محتجاً بأنه يهوذا وليس المسيح .

٥ - لو كان الذى صُلب هو يهوذا .. فأين أقرباؤه ؟ ألم يبحث أحدهم عنه ؟! وأين أصدقائه ؟ ألم يبحث أحدهم عنه ؟!

٦ - لو كان يهوذا الذى صُلب فمن الذى ذهب لرؤساء الكهنة ورد لهم الفضة ؟! ومن الذى شنق نفسه ورآه الكثيرون قد سقط وانشقت أحشاؤه ؟!

٧ - لو كان يهوذا الخائن هو المصلوب . فلماذا أظلمت الشمس ؟! ولماذا تزلزلت الأرض ؟ .. ولما تشققت الصخور ؟! وكيف قام كثير من القديسين ؟!!

٨ - لو كان يهوذا المصلوب . فلماذا يهتم باللص اليمين ؟ وكيف يعده بالفردوس ؟ ولماذا يهتم بالسيدة العذراء ؟

٩ - لو كان المصلوب يهوذا . أما كان يكتشف هذا يوسف الرامى ونقوديموس اللذان أنزلاه عن الصليب وكفناه ؟!

١٠- لوكان الميت يهوذا الخائن . فكيف يقوم من الأموات ؟!

بيتر : اسمحوا لي بأن أضيف ملاحظة أخيرة . وهي :

تصوَّر معى ياصديقى أن الله رفع السيد المسيح وأوقع شبهه على يهوذا ، وصدق التلاميذ هذا ونشروا الكرازة بهذا المصلوب بين الأمم والممالك والشعوب ، وأصبح جميع المسيحيين يعتقدون بأن المسيح مات نيابه عن البشرية . ثم دفع ملايين من هؤلاء المؤمنين حياتهم من أجل إيمانهم بالمصلوب ، وبعد الصلب بحوالى ستة قرون تكلم الله وقال إن الذى صُلب ليس هو يسوع المسيح لكنه شخص آخر . تُرى هل موقف الله يكون صحيحاً ؟!

أليس هذا الخداع يضع الله — وحاشا لله ذلك — فى موقف المخادع ؟! ومالداعى لمعجزة لم يبصرها أحد ولم يشعر بها أحد ؟! لماذا لم يُرفَع المسيح نهاراً جهاراً ؟! لماذا لم يقضِ الله على يهوذا الخائن بطريقة لايترتب عليها إلتباس الأمور الى هذه الدرجة

الخطيرة ؟! وما مصير الملايين الذين آمنوا بالخدعة الكبرى ؟! وما مصير الشعوب **التى لا تزال تؤمن** بهذه الخدعة للآن ؟! هل عليهم يحل العقاب أم يحل على الذى خدعهم وأضلهم وهو الله ـــ حاشا لله ذلك ـــ ؟!! لماذا صمت الله مئات السنين ؟! ولماذا لم يشاء إعلان الحقيقة إلا بعد مئات السنين ؟!!

إن كان صلب المسيح خدعة فكيف نجحت المسيحية وقوضت أركان أعظم إمبراطورية حينذاك وهى الإمبراطورية الرومانية ؟! وإن كان **ايمان المسيحيين** بصلب المسيح باطل . فكيف أيدهم الله بالمعجزات ومازال يؤيدهم بها الى الآن ؟!

انظر يا صديقى لكلمات الأستاذ محمد عطا فى كتابه (عيسى من الخالدين) ص١٢٩ . وهو يتحدث عن شجاعة المؤمنين بالمصلوب . إذ يقول : «رجم استفانوس بالحجارة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وكان من كبار المسيحيين الممتلئين إيماناً وحماسة . وقُتل يعقوب أخو يوحنا ، كما صُلب بطرس وبولس فى عام واحد عام ٦٤م فى عهد نيرون الطاغية . إن استشهاد الأعم الأغلب من هؤلاء الحواريين كان أكبر دفعة لانتشار المسيحية .

فقد ضربوا أروع الأمثلة فى التضحية وإنكار الذات ، كما أنهم فى حياتهم عاشوا وفق مبادئهم غير حافلين بالنفى أو السجن أو الجلد . واستطاعوا بصبرهم وجلدهم أن يضموا للدعوة جنوداً أوفياء تخلقوا بأخلاقهم وساروا على منوالهم وتشربوا بآرائهم وصبغوا بصبغتهم . فإذا قوة القياصرة تنهار أمام إيمانهم وتتداعى أمام صلابتهم . هؤلاء الجنود الذين يطلق عليهم لقب «الآباء» .

ثم قال منير : دعونا ننتقل الى النقطة الأخيرة .

رابعا : ما الأدلة علي صلب المسيح ؟

١ - فى سورة مريم توجد آيتان تتحدث الأولى عن يوحنا المعمدان (يحيى) والثانية تتحدث عن السيد المسيح .. لاحظ ترتيب وتطابق الآيتان وتكرار نفس الألفاظ . «وسلام عليه (يحيى) يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» ﴿مريم١٥﴾ . «والسلام عليّ (المسيح) يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» ﴿مريم ٣٤﴾ . يوحنا ولد واستشهد على يد هيرودس الملك الطاغية وسوف يبعث حياً فى اليوم الأخير ، وايضاً السيد المسيح ولد ، ومات صلباً على يد بيلاطس البنطى وقام من بين

الأموات فى اليوم الثالث

٢- فى صورة آل عمران ٥٥ يتحدث عن موت السيد المسيح :

" إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة . ثم اليّ مرجعكم . فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون " . وقد أتفق المفسرون على أنّ الوفاة " هنا تعنى الموت ، فقال الإمام البيضاوى "ياعيسى إنى متوفيك " قيل قبل أماته الله سبع ساعات ، ثم رفعه الى السماء وإليه ذهبت النصارى ، ورافعك الىّ الى محل كرامتى ومقر ملائكتى . وقال محمد بن اسحق " إن معنى متوفيك مميتك .. المسيح توُفى سبع ساعات ، ثم أحياه الله ورفعه " (١)

وعن ابن حميد قال : حدثنا مسلمة عن إبن اسحق عن وهب بن منبه . إنه قال " توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات حتى رفعه " (٢)

(١) تفسير الرازى ج٢ ص٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٢) جامع البيان ٣ : ٢٨٩ – ٢٩٢ .

وعن المثنى قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن رواية عن على عن ابن عباس قوله : «إنى متوفيك» أى مميتك .

بيتر : يقول البعض إن السيد المسيح سينزل مرة أخرى يقتل الدجال ثم يموت أى أن الوفاة لم تحدث للآن .

منير : هناك دليل ثالث يظهر بوضوح إن الوفاة حدثت فى الماضى .

٣ - ففى سورة المائدة ١١٧ يقول على لسان السيد المسيح : «وكنت عليكم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد» . توفيتنى أى أن الوفاة قد حدثت ، وقوله «كنت أنت الرقيب عليهم» أى أن الوفاة حدثت بسبب مؤامرة اليهود ولكن مؤامرتهم كانت مكشوفة أمام الله .

بيتر : ولماذا نفى القرآن موضوع الصلب بقوله : وما قتلوه وما صلبوه ؟!

منير : الحقيقة إن الذى يتعمق فى هذا القول يخرج بحقيقة

هامة جداً ففى سورة النساء ١٥٧ . يقول : «وقولهم (اليهود) إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً» .

اليهود مبغضوا المسيح دبروا أمر قتله وأسلموه للوالى الرومانى الذى أمر بصلبه ، أما هم فلم يستطيعوا إصدار حكم الموت «لا يجوز لنا أن نقتل أحداً» ﴿يو١٨ : ٣٣﴾ .

إذاً الآية لا تنفى حادثة الصلب ولكنها تنفى إدعاء اليهود الذين يدعون أنهم قتلوا المسيح والحقيقة إن الذين أصدروا الحكم هم الرومان وليس اليهود ..

هناك جانب آخر أن اليهود ظنوا أنهم تخلصوا من السيد المسيح بالصليب ولكنهم فوجئوا بقيامته وإنتصاره على الموت . وهذا ما أشارت إليه الآية التالية : «بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً» ﴿النساء ١٥٨﴾ .

لقد مات المسيح بالجسد أى بانفصال النفس البشرية عن

الجسد البشرى ، لكن اللاهوت المنزه عن الألم والموت ظل متحداً بالجسد وأيضاً ظل متحداً بالنفس . وفى نفس لحظة القيامة عادت النفس البشرية الي الجسد البشرى ، وهذا ما أشار إليه الإمام البيضاوى عندما قال : «وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت» .

٥ – هناك بعض الألفاظ التى استخدمها القرآن وتشير الى موت المسيح . فمثلاً استخدام كلمة «بيع» ﴿الحج ٤٠﴾ وهو يقصد بها الكنائس ومفردها بيعة . هل تعلمون من أين أتت هذه التسمية ؟

نادر : «بيعة» لأن السيد المسيح ابتاع (اشترى) كنيسته بالدم الثمين كقول الإنجيل «كنيسة الله التى اقتناها بدمه» ﴿١ع٢٠ : ٥١﴾ .

منير : لفظ آخر يشير الى موت السيد المسيح (المعمودية) إذ يقول : «صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون» ﴿البقرة ١٣٨﴾ . وفى تفسير البيضاوى يقول «سماه صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغة على الثوب . أو للمشاكلة فإن

النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تتحقق نصرانيتهم[1]

والمعمودية هى دفن وقيامة مع المسيح المصلوب القائم ولهذا يُغطّس المُعمّد فى الماء ثلاث مرات ، كما كان السيد المسيح فى القبر ثلاثة أيام .

بيتر : قرأت كتاب عيسى أم يسوع . وقد جاء فيه الاتـــى :
" قال الإمام محسن فانى " . إنه عندما قبض اليهود على عيسى بصقوا على وجهه المبارك ولطموه . ثم إن بيلاطس حاكم اليهود جلده حتى أن جسمه من رأسه الى قدمه صار واحداً . ولما رأى بيلاطس إصرار اليهود على صلب عيسى وقتله قال " إنى برىء من دم هذا الرجل وأغسل يدى من دمه " فأجاب اليهود " دمه علينا وعلى أولادنا " ثم وضعوا الصليب على كتف عيسى وساقوه للصلب "[2]

---

(١) الصليب فى جميع الأديان – يسى منصور ص ١٠٢.

(٢) عيسى أم يسوع ، ص ٨٢ .

نادر : بعض الشعراء المسلمين ذكروا صلب المسيح فى أشعارهم . أمير الشعراء أحمد شوقى يقول :

عيسى ا سبيلك رحمة ومحبة   فى العالمين وعصمة وسلام

خلطوا صليبك والخناجر والمدى   وكل أداة للأذى وحمام

وفى الشوقيات ج٤ ص٥٥ يقول :

حملتم لحكم الله صلب (ابن مريم) .. وهذا قضاء الله قد (غال) غالياً

والأستاذ على محمود كتب فى جريدة الأهرام ٤٢/١٢/٢٥ يقول :

نسى القوم وصاياك وضلوا وأساءوا

كما باعوك يا منقذ بيع الأبرياء

عجب فديتك المثلى وفى القول عزاء

ألهذا العالم الشرير ضاع الفداء

والشاعر عمر أبو ريشة الذى ورد شعره هذا فى امتحان الثانوية العامة سنة ١٩٦٨ . يقول :

أى فلسطين يا ابتسامة عيسى   لجراح الأذى على جثمانه !!

الأخ زكريا : أحد الكتاب أخذ يسوق الدليل تلو الدليل وهو يحاول جاهداً أن يثبت أن السيد المسيح على الصليب تعرض للإغماء فقط وليس للموت . مارأيكم فى هذا ؟

صليب :الكاتب يتجاهل قوة الجنود الرومان وقسوهم على اليهود . فكثيرون كان يُقضَى عليهم بسبب الجلدات . فما بالك بإكليل الشوك والمسامير وطعنه بالحربة والنزيف لساعات طويلة . لقد شهد الجنود بموته . فعندما كسروا ساقى اللصين حتى لاتبقى الأجساد على الصليب لليوم التالى لم يكسروا جسد المخلص .. لماذا؟ لأنهم وجدوه قد مات وأسلم الروح وهم جنود مختبرون وليسوا من السذج . أيضاً يوسف ونيقوديموس والمريمات شهدوا بموته . لذلك لفوه وكفنوه .. ألم يلحظ أحدهم أن السيد مازال حياً ؟ ولو لاحظ أحدهم هذا أما كان يخبر الآخرين ؟ ولو علم الآخرون أما كانوا يحملونه بعيداً عن القبر ؟!!

بيتر : ولو تمشينا مع الكاتب الى باب بيته وأن السيد تعرض للإغماء فقط ترى من ضمد له هذه الجروح المميتة ؟ وكم من الوقت كان يحتاجه لاستعادة قوته ؟ وكيف استعاد قوته بدون

طعام أو شراب ؟ ومن أين جاءته القوة حتى يدحرج مثل هذا الحجر الضخم ؟! ولو أستطاع تحريك الحجر . فكيف أفلت من حراس القبر ؟! وكيف ظهر للمريمات والتلاميذ وهو فى منتهى القوة والبهاء والمجد يبعث فيهم قوة القيامة التى بها واجهوا الموت هم سعداء مسرورين ؟!!

الأخ زكريا : هيا .. هيا يالأحبائى .. ياإكليلى وسرورى ..

هيا نسرع .. نسرع لندرك .. ندرك نور القيامة ..

(ويكون قبره ممجدا) (اش ١١ : ١٠)

كنيسة القيامة :

عبارة عن دائرة ضخمة تحيط بالقبر المقدس تحوي عدة هياكل . هيكل الأقباط الأرثوذكس ملاصق للقبر .. يوجد بالكنيسة المغتسل (حيث تم تكفين مخلصنا الصالح) تعلوه القناديل التي تظل مضاءة طوال العام وتطفيء فقط في الساعة السادسة (١٢ ظ) يوم الجمعة العظيمة ، ثم تضاء من نور القبر المقدس يوم سبت النـــور

علي جانب باب الكنيسة عمود رخامي به شرخ من أثر النور الذي انفجر أيام إبراهيم باشا بن محمد علي باشا الذي كان يكذب ظهور النور من داخل القبر . فشهد النور القوي الذي شق العمود وآمن بهذا .

القبر منحوت في الصخر وفي مواجهته عمودان اليمين عليه رسم المريمات حاملات الحنوط واليسار عليه رسم ملاك البشارة ، وعلي واجهة القبر أحد السيرافيم يعلوه المسيح القائم .

علي الجدار الأيسر للقبر صورة السيدة العذراء ترفع يديها في صلاة خشوعية ، وفي المواجهة ثلاثة مناظر للقيامة أسفلهم بروز حجري يحمل الشمعدانات الكثيرة المتلاصقة مع فاظات الورد .

وقفت الجموع تزحم المكان ولكن في ورع وجلال ورهبة ، بينما يقف داخل القبر بطريرك الروم الأرثوذكس يرفع الصلوات وهو يحمل في يده ٣٣ شمعة بعدد سنوات السيد المسيح علي الأرض .

وفجأة شق النور العجيب ..

النور الشاهد لآلام وقيامة الحبيب ..

إنه نور يضيء الشموع والقناديل ولا يحرق احداً قط .. لم نسمع انه يحرق شعر أو ملابس إنسان ..

أقول لكل من لا يصدق ليذهب ..

ومن يذهب ويعاين فليؤمن بالصليب ..

ومن يؤمن فإن رجاؤه لن يخيب ..

ومن يؤمن لن يقف أمام القاضي العادل كغريب ..

ومن يؤمن سينجو من الغضب الرهيب ..

وطوبي لكل من له الإيمان العامل بالمحبة يا حبيب ..

✥ ✥ ✥

هذه المجموعة تشمل :

١ – الكتـاب المقدس .. هل يُعقل تحريفـه ؟

٢ – إنجيل برنابـا .. هل يُعقل تصديقه ؟

٣ – التثليث والتوحيد .. هل ضد العقـل ؟

٤ – التجسد الإلهـى .. هل له بديـل ؟

٥ – ألوهية المسـيح .. من يخفى الشمس ؟

٦ – الصـليب .. هل ننجو بدونـه ؟

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٥٧٣ / ١٩٩٦.



قداسة البابا شنودة الثالث يحمل رأس شهيد من اخميم

هذه المجموعة تشمل:

١. الكتاب المقدس .... هل يُعقل تحر

٢. إنجيل برنابا .... هل يُعقل تص

٣. التثليث والتوحيد .... هل ضد العق

٤. التجسد الإلهي .... هل له بديل.

٥. ألوهيَّة المسيح .... من يخفي ال

٦. الصليب .... هل ننجو بد

٧. الخروف الضال .... كيف يضِل..

الثمن ١٧٥ قرشا